جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الاسلامية
قسم اصول الدين

مقومات الداعية المسلم "الشيخ محمد الغزالي انموذجا"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الاسلامية – تخصص دعوة واعلام

• **الطالبة:**
- عـوّادي خولة

•**المشرف :**
- د. زيد مليكة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
زيد مليكة	أستاذة متعاقدة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د. سعد عي	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443 هـ / 2021–2022 م

الملخص:

تقوم هذه الرسالة على البحث في الفكر الدعوي الإسلامي عند الشيخ محمد الغزالي، وتكمن أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على حياة العالم المفكر الشيخ محمد الغزالي، وآثاره العلمية.

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتهدف هذه الدراسة إلى الاطلاع على حياة الشيخ الغزالي وما يتعلق بها من ميلاده ونسبه وشيوخه وتراثه العلمي، ثم الكشف عن فكره الدعوي الإسلامي.

هذا وقد أظهرت الدراسة أن الشيخ الغزالي ذو فكر تجديدي، وسطي، وأن فكره الدعوي يمكن الاستفادة منه في مجال الدعوة المعاصرة، كما أبرزت الدراسة المكانة العلمية المرموقة التي تبوأها، وركزت الدراسة على مقومات وأساليب الدعوة عند الشيخ الغزالي وشروط الاصلاح الدعوي عنده.

وقد تضمنت هذه الدراسة الكثير من النتائج والتي من أهمها: أن الشيخ الغزالي كان داعية كبيراً، وأنّ من أهم المجالات التي عالجها بفكره المجال الدعوي، وأن الدعوة عند الشيخ الغزالي تنوّعت أساليبها، وأن الشيخ الغزالي أحدث جدلاً واسعاً بطرح بعض الأفكار الجريئة مدافعاً عنها بكل قوة.

Summary:

This thesis is based on researching the Islamic advocacy thought of Sheikh Muhammad Al-Ghazali

The importance of the study is that it sheds light on the life of the thinker Sheikh Muhammad Al-Ghazali, and his effects Scientific.

In this study, I followed the descriptive approach, and this study aims to see the life of Sheikh Al-Ghazali and what is related to it from his birth, lineage, elders and scientific heritage, and then reveal his Islamic advocacy thought.

The study showed that Sheikh Al-Ghazali has a modernist, moderate thought, and that his advocacy thought can be

Benefiting from it in the field of contemporary advocacy, and the study also highlighted the prestigious scientific position that.

He assumed it, and the study focused on the elements and methods of advocacy according to Sheikh Al-Ghazali and the conditions for advocacy reform with him.

This study included many results, the most important of which are: Sheikh Al-Ghazali was a caller

It is great, and one of the areas that he tackled with his idea is the field of advocacy, and that da'wah is with Sheikh Al-Ghazali.

Its methods varied, and Sheikh Al-Ghazali caused widespread controversy by putting forward some bold ideas in defense her with full force.

مـقـدمـــة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, أما بعد:

قال تعالى:﴿**قُلْ هذه سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف 108][1]

وقال عز وجل: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [ال عمران 104][2]

منّ الله عز وجل على أمتنا الإسلامية بعلماء ومفكرين ودعاة على مر تاريخنا الإسلامي العريق، جدوا واجتهدوا ليحفظوا للأمة أمر دينها، وأثروا الحياة الدينية والفكرية بآرائهم المتجددة، فكان لهم الأثر الجلي على الباحثين وطلاب العلم عامة، فكانوا نجوم السماء يهتدي بهم الناس إذا ضلوا الطريق، ومنارات عالية في سماء العلم والدفاع عن الدين وتوضيحه للناس.

ولقد كان من هؤلاء المفكرين علم شامخ ومفكر كبير، جدير بالدراسة والاهتمام إنه المفكر الداعية الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، وحتى نعطي للشيخ الغزالي بعضا من حقه علينا، كان لابد من دراسة جانب من جوانب فكره، ونظراً لأثره الواضح في الفكر الدعوي، فإنني ارتأيت أن يكون عنوان رسالتي في الماستر هو : مقومات الداعية المسلم "الشيخ محمد الغزالي أنموذجا".

يعتبر المجال الدعوي أحد أهم المجالات الهامة الذي يمكن عن طريقه التأثير المباشر في معتقدات الناس واتجاهاتهم، وتتعرض مجتمعاتنا اليوم لتبعية فكرية، يحسبها البعض أنها نوع من التقدم الحضاري والفكري, لذلك نجد أن من حق الأمم أن تقرأ سير ونتاجات مفكريها وعظمائها، وعلى أساس ذلك سأحاول تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ وتراث الشيخ محمد

[1] سورة يوسف, الآية 108

[2] سورة ال عمران, الآية 104

الغزالي رحمه الله، ممثلا بما تركه من أفكار، وآراء دعوية متميزة، لها تأثير في عقول الأجيال ونفوسهم, فيما يزيد على نصف قرن من الجهد والبذل والعطاء اصبح الشيخ الغزالي رحمه الله يحمل من الشهرة التي تعدت الافاق, واصبح طلابه ومحبوه في جميع البلاد الاسلامية ينهلون من علمه وموروثه سواء كان ذلك كتبا او مواد مسموعة.

توفي الشيخ الغزالي رحمه الله فترك مجموعة كبيرة من الكتب والمؤلفات التي الفها بيده, او كلمات ومواعظ وخطبا القاها ثم جمعت بعد ذلك في صحائف الكتب سواء كان ذلك في حياته او بعد مماته.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة واطار منهجي للدراسة وفصلين وخاتمة وفهارس, وهي على النحو التالي:

المقدمة

الاطار المنهجي للدراسة: قمت بتحديد الاشكالية, وما تضمنته من تساؤلات الدراسة, واسباب اختيار الموضوع ثم تطرقت الى اهمية الموضوع, فأهداف الدراسة ثم الدراسات السابقة فتحديد منهج الدراسة وختمت الفصل بمصطلحات الدراسة, وخطة البحث, والصعوبات التي واجهتني.

1-اشكالية الدراسة:

من حق الأمم أن تقرأ سير ونتاجات مفكريها وعظمائها، وعلى أساس ذلك سنحاول تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ وتراث الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، ممثلا بما تركه من أفكار، وآراء دعوية متميزة، لها تأثير في عقول الجيل ونفوسهم.

ويمكن صياغة اشكالية الدراسة بالتساؤل التالي: ماهي اهم مقومات الداعية المسلم من خلال شخصية الشيخ محمد الغزالي؟

2- تساؤلات الدّراسة:

1) ما المقصود بالمقومات ؟

2) من هو الداعية ؟

3) من هو المسلم ؟

4) من هو الشيخ محمد الغزالي ؟

5) ما هي أبرز المقومات الدعوية لدى الشيخ محمد الغزالي؟

3-اسباب اختيار الموضوع:

_اسباب ذاتية:

- تأثري الكبير بالشيخ محمد الغزالي رحمه الله, الذي قدم الكثير للامة الاسلامية وللشعب الجزائري خاصة.
- من حق الشيخ الغزالي علينا ان نوفيه حقه بإبراز معالم منهجه واسلوبه المعتدل الوسطي في الدعوة الى الله, فهو من عاش حياته خادما للامة الاسلامية حاملا همومها في قلبه.

-اسباب موضوعية:

- الشيخ الغزالي علم من اعلام الفكر الاسلامي, وله دور بارز من خلال دعوته في مواجهة التيارات الفكرية الوافدة والغازية لبلاد المسلمين, كما انه ترك تراثا فكريا زاخرا.
- استخلاص مقومات الداعية المسلم من خلال شخصية الشيخ محمد الغزالي.
- تخصصنا في مجال الدعوة والاعلام يحتاج منا ان نكون على علم بما يقوم الداعية المسلم.

4-اهمية الدراسة:

- يقول الحق تبارك وتعالى{ومَنْ احْسَنُ قَوْلاً ممن دَعَا الى اللهِ و عملَ صالحاً و قال انني من المسلمِين}[فصلت 33][1].

فهذا ثناء لمن دعا دون ارتباط بالنتيجة فكيف اذا حصلت الاستجابة ؟ ان الاجر حينئذ اعظم و اجزل, والموضوع يتعلق بما يقوم الداعية من صفات و مهارات يتحقق بها هدف الدعوة و تحصل الاستجابة .

- اهمية جانب المقومات التي يجب ان تتوفر في الداعية وحاجة الداعية اليها لنجاح دعوته.
- تسليط الضوء على حياة العالم والمفكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله واسهاماته وآرائه ومنطلقاته الدعوية واثاره العلمية, بحيث يمكن الافادة منها في المجال الدعوي المعاصر.
- الوقوف على المدى الذي بلغه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في فهم ابعاد الفكر الدعوي فهما صحيحا.

5-اهداف الدّراسة:

من خلال تناولي لهذه الدراسة اسعى لتحقيق جملة من الاهداف الخصها فيما يلي:

- التعريف بالداعية محمد الغزالي رحمه الله والسعي الى احياء تراثه نظير مجهوداته الجليلة في مجال الدعوة.
- الاستفادة من تجربة الشيخ بكل تفاصيلها, والاعتماد عليها كدعاة ومربين ومرشدين.

[11] سورة فصلت, الآية 33

- ربط الاجيال المعاصرة بفكر تيار الوسطية والاعتدال والشيخ الغزالي احد رموزه.

6-الدّراسات السابقة:

ظهرت عدة دراسات تتحدث عن بعض الجوانب الفكرية والدعوية عند الشيخ محمد الغزالي, اهمها:

1- (الفكر السياسي عند الشيخ محمد الغزالي) مذكرة من إعداد خالد حباسي، نوقشت بجامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، للسنة الجامعية 2002 م _ 2003 م. وقد تناول الباحث في دراسته، الأفكار والآراء السياسية للغزالي فقط، بغية تقديم دراسة متكاملة تبرز كل الأفكار السياسية الناضجة في فكره، وتنقد غيرها من الأفكار، وفق منهجية الفكر السياسي.

2- (الشيخ محمد الغزالي ومنهجه الفقهي) مذكرة من اعداد عمر بن دحمان, نوقشت بجامعة قسنطينة, جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية, قسم الفقه واصوله, للسنة الجامعية 2000-2001م, تعرض للمسائل الفقهية وبيان منهجه فيه, ولم يتطرق اطلاقا الى الجانب الدعوي.

3- (مهارات الاتصال الاقناعي عند الشيخ محمد الغزالي دراسة تحليلية تطبيقية-حديث الاثنين نموذجا) مذكرة من اعداد نورة حنيش, نوقشت بجامعة الوادي, تخصص دعوة واعلام واتصال, للسنة الدراسية 2014-2015, البحث تناول مهارات الاتصال الاقناعي وهل وظفها القائم بالاتصال في خطابه الدعوي بالبرنامج التلفزيوني- حديث الاثنين- , ركزت الدراسة على مهارات الاتصال الاقناعي عند الشيخ محمد الغزالي.

وهذه الدراسات والأبحاث نجد أنها لم تهتم بالجانب الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي تفصيلاً وشرحاً، من هنا يتميز بحثي هذا بالعمق والشمول، من خلال عرض هذا الجانب المهم في فكر الشيخ محمد الغزالي، وتراثه الغني وخاصة ما يقوّم الداعية المسلم.

7-منهج الدّراسة:

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي باعتباره المناسب جدا في مثل هذه البحوث, اذ انه يعنى بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا حقيقيا ويعبر عنها[2], وقد التزمت في كتابة بحثي هذا بمنهجية معينة أسوق أهم عناصرها كالآتي :

- عزْو الآيات يكون في المتن على النَّحو الآتي : كتابة الآيات مشخَّنة بين الرَّمزين الآتيين : ﴿.....﴾ وإلحاق اسم السورة ورقم الآية بهذا الشكل : [اسم السورة : رقم الآية].

- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي :اسم المؤلف, عنوان المؤلَّف, اسم المحقّق إن وجد، مكان النشر ، دار النشر ،رقم الطبعة ، رقم الجزء ،تاريخ النشر ، رقم الصفحة . هذا في أول ذكر له ،وإن تكرَّر في صفحات أخرى أكتفي باسم المؤلِّف، عنوان المؤلَّف ،رقم الجزء ان وجد ،الصفحة .

- عند ذكر كتاب في موضعين متتاليْن لا يُفصل بينهما ، إنَّني أورد العبارة الآتية :المصدر أو المرجع نفسه ، ثم أتبِعهُ برقم الجزء إن وجد ،رقم الصفحة ،هذا إن كان تتاليهما في نفس الصفحة ، أماَّ إذا كان الأول في صفحة والثاني في صفحة أخرى فإنني أورد العبارة الآتية : المرجع أو المصدر السابق ،مع ذكر رقم الجزء إن وجد ، ورقم الصفحة.

- التوثيق بالنسبة للمعاجم والقواميس اللغوية أضيف إلى المعلومات مادة :" كذا "

- إذا كان المرجع عبارة عن مقال في مجلة ، فإنَّ التوثيق يكون وفق الترتيب الآتي : صاحبُ المقال ، عُنوان المقال (الإشارة إلى أنه مقال)، اسم المجلة ، مكانها ،جهة الإصدار ، ، رقم العدد ، رقم الجزء إن وجد ، سنة الصدور ، رقم الصفحة ،إذا تكرَّر ذكر هذا المرجع فأكتفي بذكرِ صاحب المقال ،عنوان المقال ،رقم الصفحة ،نفس الأمر يتعلق بمقال في مؤتمر أو ملتقى .

- إذا كان المرجع بحث أو رسالة جامعية فإن التوثيق يكون وفق الترتيب الآتي : اسم الباحث ، عنوان البحث ، مكانها ،اسم الجامعة ، الكلية ، القسم ، تاريخ الإعداد ،رقم الصفحة.

[2] دوقان عبيدات واخرون, البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه, د.ط, الاردن, دار مجدلاون, 1989م, ص183

- إذا نقلت الكلام عن قائله حرفيًّا فإنِّي أجعله بين العلامتين الآتيتين "....."،وإذا نقلت الكلام بالمعنى ، أو تصرَّفت فيه ، فلا أجعله بين العلامتين السابقتين ، كما أصدِّر العزْو في الهامش بكلمة : "يُنظر.

- أُترجم الأعلام الواردين في متن الدراسة عند أوَّل ذكرهم ، تماشياً مع طبيعة الأطروحة.

- اِلتزمْت حروفاً معيَّنة لكثرة تداولها واستعمالها ، أنقلها كالآتي : الطبعة : ط ، التاريخ :ت ، الهجري : هـ, الميلادي: م, إذا وجدتُ بالمصدر أو المرجع التاريخيْن الهجري والميلادي أثبتهما معا بالطريقة الآتية : التاريخ الهجري /التاريخ الميلادي ، وإذا وجدت واحدا منهما أثبته لوحده ، وإن لم أجد أشير : د، ت, إذا لم يذكر رقم الطبعة في مرجع أو مصدر أشير إليه : د.ط .

8-مصطلحات الدّراسة: في هذه الدراسة "مقومات الداعية المسلم شخصية الشيخ محمد الغزالي نموذجا", لدينا مصطلحين رئيسيين يجب علينا دراسة معانيهما, الا وهما: مقومات-الداعية .

1/ تعريف المقومات:

أ-المقومات لغة: يعرفه ابن فارس في المعجم بالقول:(ان اصل الكلمة من مادة "قَوَمَ", ان احد معانيه الانتصاب والعزم.[3]

- وفي تعريف اخر: قام, قوما, قياما, وقومة, أي انتصب, وقام الأومر: اعتدل, وقام الحق: ظهر واستقر, وقام الامر: ثبت, وتقوَّم الشيء: تعدل واستوى, والقوام: قوام كل شيء: عماده ونظامه, وقوام الامر: ما يقوم به.[4]
- ويقال ايضا: قوَّم دَرْأَهُ: أي أزال عِوَجه.[5]

[3] احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي, معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مادة "قوم" (د.م: دار الفكر, د.ط, ج5, 1399هـ-1979م), ص43

[4] ابراهيم مصطفى واخرون, المعجم الوسيط, مادة: "قام", د.م, دار الدعوة, د.ط, ج2, د.ت, ص768

[5] ابن منظور, لسان العرب, مادة: "قوم", بيروت, دار صادر, ط3,ج12, 1414هـ, ص 499

ب- المقومات اصطلاحا:

- "الامور والمواصفات المؤثرة في الشخصية المسلمة كالاعتدال والاستقامة وانتظام الامر وعماده وملاكه".[6]
- "هي المعدلات التي تعدل الداعية وتقيم اعوجاجه فتجعله: مستقيما, معتدلا, حكيما, منضبطا في كل اموره, ناجحا في دعوته وموفقا مسددا, ملهما بإذن الله تعالى".[7]
- **التعريف الاجرائي**: المقومات هي العماد لنجاح الداعية ليقوم بالدعوة, منتصبا لها عازما ومحافظا عليها, مستقيما معتدلا في ادائها قائما بشؤونها سائسا لأمورها حتى يكون قيامه بها خير قيام يتحقق به المقصود.

2/ تعريف الداعية:

أ- الداعية لغة:

- وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله, ويطلق على المؤذن.[8]
- كما جاء في معجم الوسيط: الداعية هو الذي الى دين او فكرة, وداعية اللبن: أي ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده, ويقال: اصابته دواعي الدهر: أي صُرُوفُه.[9]
- يعرفه احمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة بالقول: (اسم فاعل من دعا, يدعو, الداعية مفرد والجمع دعاة ودواع, وهو الذي من يدعو ويعلم ويرشد الى دين او فكرة وتأتي الهاء للمبالغة.[10]

---

[6] عبد الله بن محسن بن عبد الله الحضرمي, مقومات الشخصية المسلمة, د.م, د.ن, د.ط, د.ت, ص6

[7] سعيد بن علي بن وهف القحطاني, مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (مفهوم ونظر وتطبيق), الرياض, مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان, د.ط, د.ت, ص8

[8] الفيروز آبادي, القاموس المحيط, تحق: محمد نعيم العرقسوسي, مادة: "الدعاء", بيروت, مؤسسة الرسالة, ط8, 1426هـ-2005م, ص 1283.

[9] ابراهيم مصطفى واخرون, المعجم الوسيط, مادة "دعا", ج1, ص287

[10] احمد مختار عبد الحميد عمر, معجم اللغة العربية المعاصرة, مادة " دعو", د.م, عالم الكتب, ط1, ج1, 1429هـ-2008م, ص749.

ب-الداعية اصطلاحا:

- يعرف البيانوني الداعية بقوله: " هو المبلغ للإسلام, والمعلم له, والساعي الى تطبيقه, فهو القائم بالدعوة.[11]
- وقال الدكتور احمد غلوش: " الداعية وارث النبي صلى الله عليه وسلم في مهمته الارشادية, والقائم مقامه في ابلاغ دين الله".[12]
- وعرفه الدكتور عبد الكريم زيدان بقوله: " ان الداعية هو المكلف شرعا بالدعوة الى الله".[13]
- **التعريف الاجرائي**: الداعية هو المؤهل القائم بترغيب الناس في الاسلام وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة.

9-خطة البحث:

الفصل الاول: التعريف بالشيخ الغزالي وحياته العلمية وعلاقته بالإخوان المسلمين

المبحث الاول: ميلاده, شيوخه, دراسته, وظائفه, وفاته

المطلب الاول: مولده وتسميته

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: دراسته

المطلب الرابع: الوظائف التي تولاها

المبحث الثاني: آثاره العلمية

[11] محمد ابو الفتح البيانوني, المدخل الى علم الدعوة, بيروت, مؤسسة الرسالة, ط3, 1415هـ-1995م, ص40.

[12] احمد غلوش, الدعوة الاسلامية اصولها ووسائلها, القاهرة, دار الكتاب المصري, ط2, 1407هـ-1987م, ص 432 .

[13] عبد الكريم زيدان, اصول الدعوة, د.م, مؤسسة الرسالة, ط9, 1421هـ-2001م, ص 305

المطلب الاول: المطبوعات

المطلب الثاني: الخطب

المطلب الثالث: المحاضرات والدروس

المبحث الثالث: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الشيخ محمد الغزالي

المطلب الاول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

المبحث الرابع: الشيخ محمد الغزالي وحركة الاخوان المسلمين

المطلب الاول: الدعوة من خلال حركة الاخوان المسلمين

المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي وحسن البنا

المطلب الثالث: الشيخ محمد الغزالي وحسن الهضيبي

الفصل الثاني: مقومات واساليب الدعوة وشروط الاصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي

المبحث الاول: مقومات الداعية عند الشيخ الغزالي.

المطلب الاول: مقومات ايمانية واخلاقية.

المطلب الثاني: مقومات علمية.

المطلب الثالث: مقومات شخصية.

المبحث الثاني: اساليب الدعوة عند الشيخ محمد الغزالي.

المطلب الاول: الدعوة بالقدوة الصالحة.

المطلب الثاني: الدعوة بالقصة.

المطلب الثالث: الدعوة بالوعظ والتذكير والتلقين الواعي.

المطلب الرابع: الدعوة بالترغيب والترهيب.

المطلب الخامس: الدعوة بالمواقف والاحداث.

المبحث الثالث: شروط الاصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي.

المطلب الاول: العدل الاجتماعي.

المطلب الثاني: مقاومة الاستبداد السياسي.

الطلب الثالث: توحيد الامة.

المطلب الرابع: محاربة الفهم غير الصحيح للدين.

المطلب الخامس: المحافظة على التراث الاسلامي وتنقية الثقافة الاسلامية.

الخاتمة: وفيها اهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها في هذه الدراسة.

واما الفهارس, فقد: اشتملت على ما يلي:

- فهرس الآيات
- فهرس الاعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

واما عن الصعوبات التي واجهتني: المرض الذي انهكني منذ مارس الماضي ولا زال الى الان, مما دفعني لتأجيلها في الدورة الاولى وكنت على وشك عدم انجازها حتى في هذه الدورة, لكنني حاولت قدر المستطاع وعلى قدر ما سمحت به صحتي مع مساعدة الاخرين.

الفصل الاول:

التعريف بالشيخ الغزالي وحياته العلمية وعلاقته

بالإخوان المسلمين

المبحث الاول: ميلاده, شيوخه, دراسته, وظائفه, وفاته

المطلب الاول: مولده

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: دراسته

المطلب الرابع: الوظائف التي تولاها

المبحث الثاني: آثاره العلمية

المطلب الاول: المطبوعات

المطلب الثاني: الخطب

المطلب الثالث: المحاضرات والدروس

المبحث الثالث: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الشيخ محمد الغزالي

المطلب الاول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

المبحث الرابع: الشيخ محمد الغزالي وحركة الاخوان المسلمين

المطلب الاول: الدعوة من خلال حركة الاخوان المسلمين

المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي وحسن البنا

المطلب الثالث: الشيخ محمد الغزالي وحسن الهضيبي

المبحث الأول : ميلاده ودراسته ووظائفه ووفاته

المطلب الأول: مولده وتسميته

ولد الشيخ محمد الغزالي أحمد السقا في قرية نكلا العنب التابعة لمركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة، وهي إحدى المحافظات الكبرى بالوجه البحري بمصر، يوم السبت 5 ذي الحجة 1335 هـ، 22 سبتمبر 1917 م[1].

ولد الشيخ الغزالي لأسرة ريفية فقيرة ومتدينة، ولقد سماه والده باسم مركب هو محمد الغزالي، تيمناً باسم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتيمناً بحجة الإسلام أبو حامد الغزالي [2]، لنزعة صوفية لدى الوالد.

أهم ما يميز البيئة التي ولد ونشأ فيها الشيخ محمد الغزالي، أنه ولد لأب تقي ورع يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويحرص على تعلم كتاب الله عز وجل وتعليمه، إذ كان من حفظ القرآن يتلوه ويتدبره، و يتعهده بالتثبيت في صدره[3] ، ولما كان رحمه الله فقيراً متدينا، فقد كان يعلق آمالاً كبيرة على ولده البكر، لذلك لم يكن غريباً أبداً أن ينشئه على ما نشأ عليه هو وأحبه وأخلص له، ألا وهو حفظ القرآن الكريم، ولذلك شرع يهتم به ويوفر الظروف اللازمة لتربيته وتهذيبه وتعليمه، فما أن بلغ الخامسة حتى أدخله الكُتاب، ليحفظ القرآن الكريم مع غيره من الصبية، ولما كان هو أيضا من الحفاظ، فقد تعاون مع فقهاء الكتاب على ألا

---

[1] عويس عبد الحليم, الشيخ محمد الغزالي، تاريخه وجهوده وآراؤه، دار القلم، ط1, 1420 هـ- 2000 م، ص 7

[2] 450-505 هـ محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران، بخراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد، فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، نسبته إلى صناعة الغزل، من كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، الاقتصاد في الاعتقاد. الزركلي خير الدين, الاعلام, بيروت, لبنان, دار العلم للملايين, ط16, ج7, 1425هـ -2005م, ص22.

[3] المجذوب محمد, الشيخ محمد الغزالي السقا، ضمن محاضرات الشيخ الغزالي في شؤون الفرد والمجتمع، جمع وإعداد قطب عبد الحميد قطب، القاهرة, البشير للنشر والتوزيع، د.ت.ط،ج1, ص 13

يضيع ولده الوقت سدى[1] ، فكان يحفظ حصته المقررة على الشيخ، ويضيف إليها حصة أخرى على والده، فما أن بلغ العاشرة حتى كان قد حفظه كله.[2]

المطلب الثاني: شيوخه

إضافة إلى تأثر الغزالي بجهود والده وجهاده في سبيل تعليمه، فقد تأثر أثناء دراسته في معهد الإسكندرية الديني بعدد من الأساتذة المرموقين الذين درس على أيديهم، واستفاد منهم كثيرا، ويذكر بعض هؤلاء الأساتذة فيقول:" في معهد الإسكندرية الديني، تأثرت بالشيخ إبراهيم غرباوي، والشيخ عبد العزيز جلال، وكانا يشتغلان بالتربية النفسية ولهما درجة عالية في العبادة والتقوى، وكانا يمزجان الدرس برقابة الله وطلب الآخرة وعدم الفتنة بنيل الإجازات العلمية، لأن للألقاب العلمية طنينا ربما ذهب معه الإخلاص المنشود بالدين"[3]

كما تأثر أيضا بالشيخ محمد الريان والذي يذكر عنه أنه "كلفه ذات يوم إعراب الجملة التالية: "عبدت الله" وعلى دأب ذلك الجيل الملتزم، أجاب أن اسم الجلالة منصوب على التعظيم، فما تمالك الشيخ الريان أن بكى، وحق لإنسان مشغول القلب بحب الله أن يبكي وهو يستمع إلى ذكر مولاه معظماً على لسان تلميذه، ولا شك أن اختزان ذهن الغزالي لهذه الذكرى منذ ذلك العهد، إنما يصور مدى تأثره بموحيات ذلك الجو المتوهج بالإشراق[4].

---

[1] الغزالي محمد, قصة حياة, مقتطفات من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ماليزيا, مجلة إسلامية المعرفة، العدد 7، رمضان1417 هـ يناير 1997 م,ص157

[2] المجذوب محمد, الشيخ محمد الغزالي السقا، ص 18

[3]الغزالي محمد, خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين و الحياة, اعداد قطب عبد الحميد قطب, مصر, دار الاعتصام للطبع والنشر و التوزيع, ج 1، د.ت.ط, ص 14

[4] الشيخ محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف، جمع وإعداد دار الأمة، الجزائر، ط 1،1418هـ-1997م, ص176

أما الإمام الذي تأثر به الشيخ الغزالي أكثر من غيره فهو الإمام الشيخ حسن البنا[1]، فقد كان مدرسة وحده، فكراً وفقهاً، ودرايةً بالواقع الإسلامي في مراحله الراهنة، وأسلوبه وأعماق بصيرته في الأحداث المعاصرة، جعلته في طليعة العلماء في العصر الحديث، ويصف الشيخ الغزالي صلته بالامام حسن البنا، وتلمذته على يديه، وما استفاده منه فيقول: "حسن البنا أستاذي الأول في ميادين كثيرة، وكنت وأنا طالب أستمع إلى محاضراته في القرآن الكريم، وأتأمل معه في النظرات التي كان يرسلها، وكنت أعود إلى بيتي فألخص ما استطعت فهمه من هذه المحاضرات، حتى تجمع لدي كتاب في هذا الصدد، لكنه للأسف ضاع مني، لكن معانيه بقيت في ذاكرتي، واستفدت من الإمام الشهيد في طريقة التفسير التي تعتمد على المعاناة الخاصة والذوق الشخصي، وذلك لطول تدبره في كتاب الله، وشدة ارتباطه به، فقد كانت قدرته خارقة على فتح القلوب لأسرار الوحي"[2]

ومما يذكره الشيخ الغزالي عن أستاذه حسن البنا، وخصاله الحميدة قوله:" حسن البنا كان صديقا لكل من يلقى من أهل الإيمان، فتغمرك بشاشته عندما تراه، وتشعر كأنك أصبحت صديقا له أثيرا لديه، وكان يضن بوقته على اللغو، فما تمر ثانية، ولا أقول دقيقة، إلا وهو يخدم الإسلام بكلمة أو توجيه أو عمل نافع، أو دعابة لطيفة تربط القلوب، وذاكرة حسن البنا كانت حديدية، وكأنها شريط مسجل يستوعب الأسماء والمعاني "[3]

وخلال دراسته الجامعية، استفاد الغزالي من شيوخه وأساتذته الذين تلقى العلم على أيديهم في كلية أصول الدين بالأزهر، وكثير منهم كان من العلماء البارزين المرموقين في كثير من العلوم

[1] هو حسن بن أحمد عبد الرحمن البنا، ولد سنة 1906 في محافظة البحيرة بمصر، كان أبوه من العلماء العاملين المشتغلين بالحديث، التحق حسن البنا بدار المعلمين في دمنهور سنة 1920 م، ثم بكلية دار العلوم وتخرج الأول في دفعة سنة 1927 ، وعين مدرسا، واشتغل بالدعوة والإصلاح، وأسس النواة الأولى لجمعية الإخوان المسلمين سنة 1347 هـ 1928 م، وأنشأ مجلة الإخوان المسلمين، والنذير، من آثاره مجموعة الرسائل، مذكرات الدعوة والداعية، حديث الثلاثاء، اغتيل في ربيع الثاني 1368 هـ، 12 فبراير 1949 م. البنا حسن: مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مصر, مؤسسة الرسالة، د.ت.ط، ص 6

[2] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، القاهرة ,دار الشروق،ط1, 1420هـ-2000م, ص27

[3] الغزالي محمد, خطب الغزالي في شؤون الدين والحياة, اعداد قطب عبد الحميد قطب, ج 1، ص 14-15

الشرعية، وتركوا آثارا بارزة في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، وعلى رأس هؤلاء الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت[1] شيخ الأزهر الأسبق[2] ، يقول الشيخ محمد الغزالي عن الشيخ شلتوت: "وقد تأثرت بالشيخ محمود شلتوت الذي أصبح فيما بعد شيخاً للأزهر، إذ كان مدرساً للتفسير، وله قدرة ملحوظة في هذا المجال، إلى جانب رسوخ قدمه في مجال الفقه وعلوم الشريعة إجمالا، وقد كان رحمه الله شخصية عالمية بارزة يلتف حولها الكثيرون"[3]

كما استفاد الغزالي أيضا من الشيخ محمد عبد الله دراز[4] ، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الدراسات القرآنية، التي تنحو منحى التفسير الموضوعي، ومنها رسالته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون (دستور الأخلاق في القرآن)، ومنها أيضا كتابه الفذ (النبأ العظيم) الذي أفاد منه الغزالي كثيرا، واعترف لصاحبه بفضل الريادة في منهج التفسير الموضوعي للسور القرآنية[5] ، ولم يقف تأثر الغزالي بالشيخ دراز عند حدود التوجيه الفكري فحسب، بل لقد ترسم طريقته ذاتها حين أقبل على ممارسة التفسير الموضوعي للسور القرآنية، وذلك من حيث العناية بالوحدة الموضوعية للسورة[6]

ومن الأساتذة الذين تأثر بهم الغزالي أيضا، من بين شيوخه في الأزهر، الشيخ عبد العظيم

---

[1] ولد عام 1311 هـ، وتوفي عام 1383 هـ، ولد في إحدى قرى محافظة البحيرة، يعد إمام التقريب بين السنة والشيعة، نادى بتطوير الأزهر مما أدى إلى طرده منه ثم إرجاعه، ألف مؤلفات عديدة أشهرها: الإسلام عقيدة وشريعة، الفتاوى، القرآن والمرأة، وغيرها. كريم سامح, موسوعة اعلام المجددين في الإسلام ، مصر, مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1، ج 3،1431هـ-2010م, ص 18

[2] ينظر فلوسي مسعود بن موسى, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود، القاهرة, مكتبة وهبه، ط 1،1424هـ-2003م, ص39

[3] الغزالي محمد, خطب الغزالي في شؤون الدين والحياة، ج 1، ص 14

[4] مفكر إسلامي ولد عام 1312 هـ وتوفي عام 1378 هـ، له مؤلفات عديدة أشهرها: الفلسفة الأخلاقية في القرآن، المدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، لم يعش طويلا، ولم تنل كتاباته أي اهتمام، يعد أكثر تقدما من أفكار كثيرين ممن جاءوا بعده, كريم سامح, المجددين في الإسلام، ج 3، ص 159

[5] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، مصر, دار الشروق ، ط 3, 1413هـ-1993م, ص129

[6] الغزالي محمد, نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، مصر, دار الشروق،ط2,ج1, 1413 هـ، 1993 م، ص5

الزرقاني[1]، ويصف الغزالي هذا التأثر فيقول:" تأثرت بالشيخ عبد العظيم الزرقاني، الذي كان مدرسا بكلية أصول الدين، وهو صاحب كتاب (مناهل العرفان في علوم القرآن)، وكان عالما يجمع بين العلم والأدب، وعباراته في كتابه المذكور تدل أنه راسخ القدم في البيان وحسن الديباجة ونقاء العرض"[2]

كما أن من بين شيوخه الذين درس على أيديهم، ولا بد وان يكون قد تأثر بهم الشيخ الإمام محمد أبو زهرة[3]، الفقيه المعروف الذي كتب عدداً كبيراً من الدراسات القيمة في علوم الشريعة، وقد درس للغزالي وزملائه كتابه (محاضرات في النصرانية) كما ذكر الغزالي نفسه[4], وإلى جانب هؤلاء الأساتذة الذين تأثر بهم الغزالي تأثراً مباشرا، فإنه في أثناء دراسته في كلية أصول الدين، كان من بين الأساتذة فيها" الدكتور محمد أحمد الغمراوي[5] ، والشيخ أمين الخولي[6] ، والدكتور والدكتور عبد الوهاب عزام[7].

---

[1] الزرقاني محمد عبد العظيم (1367هـ-1948م) من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، وبحث في الدعوة والإرشاد, الزركلي خير الدين، الأعلام، لبنان, دار العلم للملايين,ط16, ج 6، 1425هـ-2005م, ص210

[2] الغزالي، محمد, خطب الغزالي في شؤون الدين والحياة, ج 1، ص 14

[3] ولد عام 1898 م، وتوفي عام 1974 م، يعد أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، ولد بمدينة المحلة الكبرى، تعلم بمدرسة القضاء الشرعي، تولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، عين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في جامعة القاهرة، وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، أصدر أكثر من 40 كتابا منها: أصول الفقه، الخطابة، محاضرات في مقارنة الأديان، وغيرها, الزركلي خير الدين الأعلام,ج1,ص16

[4] تقديمه لكتاب محاضرات في النصرانية، طبعة شركة الشهاب، الجزائر.

[5] ولد عام 1289 هـ، توفي عام 1363 هـ، مدرس مصري، ولد وتوفي بالقاهرة، كان مفتشا للغة العربية، فمراقبا لمجمع اللغة، تعلم بدار العلوم، واشتغل بالتدريس في مصر خمس سنوات، وفي كلية غوردون بالسودان، وبجامعة أكسفورد في إنجلترا، وعاد إلى مصر فكان مفتشا للغة العربية. الزركلي خير الدين، الأعلام، ج 6، ص96

[6] ولد عام 1895 ، توفي عام 1966 م، ولد في المنوفية، تعلم في الأزهر، عين للشؤون الدينية في السفارة المصرية بروما فأحدث أزمة حملت حكومة إيطاليا على نقله، نقل إلى برلين فأحدث أزمة أخرى، عين أستاذا في الجامعة المصرية القديمة، يعتبر من أعضاء المجمع اللغوي بمصر. الزركلي خير الدين, الأعلام، ج 1، ص16

[7] ولد عام 1894 م، توفي عام 1959 م، مصري، عالم بالأدب، ولد بالجيزة بمصر، دخل الأزهر، اختير مستشارا

والأستاذ عبد الوهاب خلاف[1]، والشيخ محمد الخضر حسين[2] والدكتور محمد البهي[3] والدكتور محمد يوسف موسى[4] ، والشيخ المجاهد الغيور محمد الأودن[5] ، وآخرون"[6] .

والخلاصة فإن الشيخ محمد الغزالي قد تتلمذ على يد نخبة من الأساتذة ، ولعل أبرز المؤثرين منهم في إعداده وتكوينه الشيخ حسن البنا، ويبدو تأثره به من خلال كتاباته، حتى إنه ليكاد يتمثل شخصيته فضلاً عن هضمه لفكره، ولقد بدا هذا واضحاً في شرح الشيخ محمد الغزالي

للشؤون الدينية في السفارة المصرية بلندن، التحق بجامعة لندن ونال منها درجة الدكتوراه في الآداب الفارسية، درس الفارسية بجامعة القاهرة، ثم عين عميدا لتلك الكلية، تقلد سفيرا بالسعودية والباكستان، أنشأ جامعة الملك عبد العزيز بالرياض، توفي بمنزله بالرياض، وهو من أعضاء المجامع العلمية في العراق مصر وإيران. الزركلي خير الدين, الأعلام، ج 4، ص 186

[1]ولد عام 1888 م، توفي عام 1956 م، فقيه مصري من العلماء، كان أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق، ومفتشا بالمحاكم الشرعية، أحد أعضاء مجمع اللغة العربية، ولد بكفر الزيات، له تصانيف عديدة منها: علم أصول الفقه، الاجتهاد والتقليد، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية وغيرها، الزركلي خير الدين, الأعلام، ج 4، ص184

[2] ولد عام 1876 م، توفي عام 1958 م، عالم إسلامي أديب باحث، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. الجابي بسام عبد الوهاب, معجم الأعلام، الجفان والجابي للطباعة والنشر،ط1, 1407 هـ،1987 م، ص 704

[3]ولد عام 1905 م، توفي عام 1983 م، مفكر إسلامي دعا إلى التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي، ولد بمحافظة البحيرة، نادى بتطوير الأزهر وعدم اقتصاره على التعليم الديني وحده، فتحقق مراده سنة 1962 حيث أصبح يدرس مواد علمية أخرى، له عدة مؤلفات أشهرها: الدين والحضارة الإسلامية، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، الإسلام والرق، وغيره. يوسف محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، لبنان, دار ابن حزم، ط 1، ج 2، 1418 هـ-1998 م، ص 53

[4] ولد عام 1899 م، توفي عام 1963 م، فقيه مصري، ولد في الزقازيق، حفظ القرآن وهو صغير، درس الفرنسية، واشتغل بالمحاماة الشرعية، دعا إلى الاجتهاد والتجديد، تنوعت مؤلفاته ما بين الأخلاق والشريعة وعلم الكلام والترجمة والتحقيق، أشهرها: مباحث في فلسفة الأخلاق، القرآن والفلسفة، الإسلام والحياة وغيرها.

[5]عالم من علماء الأزهر ، ولد عام 1894 م، توفي عام 1967 م، ولد في محافظة الدقهلية، تعلم بالأزهر، يعتبر من كبار علماء الحديث بعصره، تعرض للسجن هو وأولاده الأربعة وتعرض للتعذيب وذلك في محنة الإخوان المسلمين عام 1965 ، توفي بمكة ودفن بالمدينة المنورة, موقع ويكيبيديا الاخوان المسلمين على الشبكة العنكبوتية, تاريخ التصفح 5-08-2022م.

[6] الغزالي محمد, قصة حياة, مقتطفات من مذكرات الشيخ محمد الغزالي, مجلة اسلامية المعرفة, 1417هـ-1997م, ص 167

للأصول العشرين، التي وضعها الشيخ حسن البنا، ومع التأثر الشديد بالشيخ حسن البنا، إلا أن الشيخ محمد الغزالي كانت له شخصيته المستقلة، ورؤيته الخاصة.

المطلب الثالث: دراسته

أولا: التعليم في الكُتَاب

يذكر الشيخ الغزالي في هذا المجال بعض ما كان يحسه من مشاعر أثناء الفترة التي قضاها في كُتّاب قريته فيقول:" لقد استطعت كعدد كبير من الأولاد الصغار أن أحفظ القرآن كله وأنا ابن عشر سنين، وبديهي أن يكون المسجل في ذاكرتي هو الشكل لا الموضوع، هو الألفاظ لا المعاني، وهو السور البادية للقرآن لا السور المفعمة بالروح والنور والقوة.

لقد نقشت في أذهاننا أوائل الصفحات في المصحف الذي كنا ننقل عنه لنكتب في ألواحنا، فسورة آل عمران في الصفحة اليمنى بعد أسطر من تمام سورة البقرة، وسورة الأنعام مثلا في الصفحة اليسرى، لأن ختام المائدة استغرق الصفحة اليمنى بأجمعها.

هناك حزن أو فرح، أمن أو قلق، حر أو برد، أجل حر أو برد، تثب إلى الذهن ذكراه حين أقرأ بعض السور، فربما وقع تعلمنا لإحدى السور في فصل الصيف أو رقدة الظهيرة بالتحديد، والعرق ينحدر على الجباه، والجو يكتم الأنفاس، ويهيج الأعصاب، والفقيه الغضوب لا يتسامح في عثرة لسان، ولا يقيل وقفة قصيرة حين تسميع، وهنا تهتز العصا وتعمل عملها في إلهاب الجلود، والأهل لا يسمعون إلى شكوى من هذه القسوة.

كما يصف الشيخ الغزالي أيضا بعض الظروف التي مرت بها حياته في الكتاب فيقول: "لم أكن بليداً ولا نابغاً، كنت متوسط الذكاء، ضئيل الجسم، قصير القامة، وكان وقع العصا على جلدي رهيباً عندما أخطئ، وربما أكرهتني الهيبة على التلعثم، فإذا ارتفعت العصا أسرعت إلى استعادة وعيي وتابعت القراءة، فإما نجوت، وإما ضربت ضربة خفيفة.

إن الكُتّاب شيء مقلق، قاعة واحدة واسعة مليئة بعشرات المستويات تضم قريبا من مائة صبي بين السادسة والسادسة عشرة، كل منهم عاكف على اللوح الذي يكتب فيه أو يقرأ منه،

وهناك من يقرؤون في المصاحف، بعدما انتهوا من مرحلة الكتاب، وعلى بعد مائة ذراع تسمع هدير التلاوة، تقطعه بين الحين والحين استغاثة مضروب لم يحسن الأداء، يتوجع من لذع العصا، والآباء يوصون المعلمين بألا تأخذهم شفقة في التعليم والتأديب .

بقيت في الكتُاب إلى سن العاشرة، فأتممت حفظ الكتاب العزيز، وعرفت مبادئ الحساب، وشيئا قليلا من قواعد الإملاء، ورأى أبي أن يقدم على مرحلة تعد عصيبة بالنسبة له، لكنها مهمة بالنسبة لي"[1]

ثانيا: التعليم في معهد الإسكندرية الديني

بمجرد أن حفظ الشيخ محمد الغزالي القرآن الكريم، قرر والده أن يلحقه بالمعهد الديني في الإسكندرية، وهذا في سنة 1928 م، ليواصل تعليمه في المرحلة الابتدائية، ولذلك باع والده دكانه الذي يرتزق منه في قريته، ورحل إلى الإسكندرية الذي اشترى فيها مكتبة بحي"كرموز" كانت تبيع الأوراق والكراريس، والروايات المترجمة، والكتب المدرسية والعلمية، والقصص الشعبية، والأسفار الدينية المختلفة[2]

كانت تلك المكتبة هي الموقع الفكري الأول الذي نهل منه الغزالي، وفي ذلك يقول:" تطلعت إلى المكتبة التي نرتزق منها وكنت منهوماً بالقراءة، فتركني أبي أقرأ، وإن كان قد لاحظ في أسف أني أرغب عن القراءة في الكتب الدينية، وأوثر مطالعة الروايات الأجنبية، وربما فضلت قراءة ألف ليلة على أن يختار لي هو من الكتب"[3]

كان من نتائج النجاح في امتحان القبول أن محمد الغزالي أصبح ملزماً بارتداء العمامة والجبة المقررة، وهو الوضع الذي ربما لم يسترح إليه وإن كان ملزماً به[4] ، ولذلك يقول في وصفه: "يظهر أن منظري وأنا في هذه السن الصغيرة، كان مثيراً للضحك، مما جعلني أتنكر لهذا الزي

[1] الغزالي، محمد, قصة حياة، ص157-158

[2] فلوسي مسعود, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود، ص 27

[3] الغزالي، محمد, قصة حياة، ص 159

[4] المصدر نفسه, ص 28

المفروض أمداً طويلاً، أصبحت الشيخ محمد وأنا لم أبلغ الحلم، كنت أحب اللعب، ولكن كيف يلعب شيخ؟ كنت كثير الضحك، وجزائي على ذلك طول الزجر والتوبيخ"[1]

دخل الشيخ محمد الغزالي معهد الإسكندرية سنة 1928 م، وكان عمره حينئذ إحدى عشرة سنة، لينتظم في صفوف الطلاب، مدة تسع سنين كاملة، وكانت الدراسة فيه وفق نظام اليوم الكامل، تبدأ صباحا وتنتهي في الأصيل، وكان منهاج الدراسة مزيجا من العلوم الدينية والمدنية، ما عدا اللغات الأجنبية فلم تكن مقررة[2]

وعن حالته في معهد الإسكندرية، يقول الغزالي:" بعد أن حفظت القرآن الكريم، انتسبت إلى المعهد الديني بالإسكندرية، أخذني والدي وتركني هناك صبياً صغيراً في الحادية عشرة من عمري، وكان علي أن أعيش في تقشف شديد بعد أن زادت أعباء والدي تجاه بقية إخوتي، كنت أفترش الجرائد القديمة على الأرض مع فراش رقيق، الكتب من حولي تتناثر هنا وهناك، ولما اشتد ضغط الواقع قيض الله لي تاجراً أرمنياً كان ابنه في حاجة إلى تعلم اللغة العربية، وهكذا استخدمت علمي ولغتي في تعليم ابنه لغتنا مقابل مبلغ زهيد، وكان يومها مبلغا محترما"[3]

وعلى الرغم من صغر سن محمد الغزالي في ذلك الحين، إلا أنه مع ذلك كان يهتم بالأحوال العامة، ويكترث للمبادئ التي تقوم عليها شؤون السياسة والحكم، وذلك ما جعله يقود مظاهرة عنيفة لطلاب معهده، انتهت بالتحقيق معه، والإفراج عنه مقابل كفالة قدرها جنيهان، دفعها أبوه وهو يلهث من الإعياء، ثم قاد مظاهرة أخرى داخل معهده، انتهت بفصله سنة عن الدراسة، وقرر أن يتقدم لامتحان الشهادة الثانوية القسم الأول من الخارج، كل ذلك ووالده الشيخ أحمد السقا يتضور ألماً ويكاد يقتله الهم مما يحصل لولده[4]

---

[1] الغزالي محمد, قصة حياة، ص 159

[2] فلوسي مسعود, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود ، ص 28

[3] لعرابة نصر الدين, محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف، الجزائر, دار الامة, ط1, 1419هـ-1998م, ص 126

[4] فلوسي مسعود, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود، ص 29

"إن حالتي في المعهد كانت عادية، كنت سباقاً في علوم اللغة والأدب فقط، أما في الفقه والتفسير وغيرهما فقد كان نفوري شديداً من كتب نور الإيضاح، ومتن القدوري، ومجمع الأنهر على ملتقى الأبحر، التي كانت تقدم لنا الفقه الحنفي، كما كنت ضائقاً بتفسير النسفي وأبي السعود وغيرهما.

ولا بد مما ليس منه بد، وبعد عام من فصل ذهبت مرة أخرى إلى المعهد متقدماً من الخارج في امتحان صعب، وكان زملائي يرثون لحالي، ولكنهم لا يحبون أن يجرحوا كبريائي فيسكتون مشفقين، لا أدري كيف أديت الامتحان بهدوء، وكرهت أن أعود إلى أبي أنتظر النتيجة في جواره، وعشت في مساكن المعهد حتى تم إعلان النتيجة، وكانت المفاجأة: نجحت في هذا الامتحان الصعب، بل كنت من الأوائل في القطر كله، والأول في معهد الإسكندرية"[1]

عاد الغزالي بعد نجاحه في هذا الامتحان إلى الدراسة مع زملائه ملتحقاً بالسنة الرابعة، فلم يضع سنة من السنوات، ولكنه عاد والأزمات المالية تلاحق أباه، خاصة بعد أن أصبح أفراد أسرته كثيرين، مما دفع بالغزالي إلى أن يدرِس لبعض الأطفال نظير أجر زهيد، محتالا على البقاء في المعهد رغم الظروف الكالحة، حتى نال الشهادة الثانوية[2]

ثالثا: في كلية أصول الدين بالأزهر

في سنة 1938م، التحق الغزالي بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف, وقد حصل له في أول يوم من التحاقه بهذه الكلية حادث طريف دل على خصائصه النفسية، القائمة على حب الصراحة وبغْض النفاق، والاشمئزاز من تمجيد الغرب والتغني بأمجاده الحضارية الزائفة، ذلك أن عميد كلية أصول الدين جمع الطلبة الجدد في مسجد الخزندار في حفل عام للتعارف واستقبال العام الجديد، وتوثيق العرى بين الطلاب وهيئة التدريس، وهنا وقعت حادثة كان بطلها الطالب الجديد محمد الغزالي[3] ، يقول الغزالي في ذلك: "حدث في هذا الحفل أمر ذو بال، فقد كان

[1] الغزالي، محمد, قصة حياة، ص 162

[2] المصدر نفسه, ص 163

[3] فلوسي مسعود, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود، ج1, ص 37

من بين من تحدثوا الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الفلسفة والأخلاق بالكلية، وجرى على لسانه ثناء حار على المجتمع الفرنسي، وتنويه بما يسوده من أمانة ونظام، أهاب بنا أن نتمسك بهذه الخلال، وغاظني ما سمعت، فانتفضت قائماً أصيح: أي خلال يا أستاذ؟ هؤلاء تقدموا في اللصوصية، اللص عندنا يسرق آنية من بيت، أو حافظة من جيب، أو ثمرة من حقل، وهؤلاء يسرقون الشعوب تحت الشمس، ويختلسون العقائد من القلوب، أي خلال تعني يا أستاذ نلتمسها من هؤلاء المعتدين على إخواننا في أقطار المغرب، وكانت كلها محتلة ؟ ولماذا لم تذكرنا بسلفنا العظيم؟ وانطلقت بطريقة همجية اضطرب بها نظام الحفل، ثم أمسك بي بعض المشرفين، وقادوني إلى عميد الكلية الشيخ عبد المجيد اللبان، فرأى شابا في العشرين أفقده الحماس وعيه، فقال لي بصوت وديع: أقعد يا ولد، فجلست أمامه، وكلف شيخا آخر بالتحدث إلى الطلاب الذين بدا أنهم متعاطفون معي، بل بدا أن أكثر المدرسين لم يستريحوا إلى توجيه الدكتور محمد يوسف موسى وأنهم يؤيدون موقفي، لم يعاقبني عميد الكلية، مكتفياً بإسداء بعض النصائح، وصرفني بعد انتهاء الحفل"[1]

ظل الغزالي، خلال سنين دراسته الأربع في الأزهر، ينشغل بدراسته أحيانا وبالعمل في شعب جماعة الإخوان تارة، حتى تخرج من الكلية سنة 1941 م، بعد جهد جهيد، ميزه الفقر المدقع، والبلاء الموصول، وفي ذلك يقول:" لا أدري كيف حصلت على شهادتي العالية؟ إنه لولا عون الله ما تم ذلك، لم أكن متقدما في ترتيب الناجحين، فهل أحزنني أنني لم أكن من العشرة الأوائل؟ كلا إنني ما تأخرت عن بلادة أو تقصير، كانت الأحوال التي كانت تكتنفني رديئة، لا أذكر أنني ملكت كتابا طول السنوات الأربع؟ وأنّى لي ذلك! وعندما عرض علينا شرح النووي لصحيح مسلم بنصف جنيه مقسطا على عشرة شهور، هززت رأسي بأسا، وقلت: ما معي يكفي للأطعمة والملابس، واختفيت دون أن يشعر بي أحد"[2]

كان الشيخ الغزالي في دراسته في المعهد الأزهري يناقش شيوخه بالحجة البالغة، وقد شهدوا له بالنبوغ المبكر، ولم يكن الشيخ الغزالي أثناء دراسته بالمعهد يرضى ظلماً على أحد من زملائه

[1] الغزالي، محمد, قصة حياة، ص 165-166

[2] المصدر نفسه, ص173-174

كان المدافع عنهم والصوت المعبر عن رغباتهم، فلا يلوذ بالصمت إذا ضاع حق زميل له أو تعرض لظلم ما، وقد تخرج في معهد الإسكندرية سنة 1938 ، والتحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، بل كان يطالع بوعي ثاقب ما خطت الأقلام ويدون خواطر وآراء ليرد عليها أو يتبناها[1] ولم يكتف الشيخ محمد الغزالي بدراسة الثقافة الإسلامية، بل تعمق كذلك في دراسة الأدب العربي[2].

المطلب الرابع: الوظائف التي تولاها

كان أمرا طبيعياً أن يسعى الشيخ الغزالي إلى البحث عن وظيفة بمجرد حصوله على شهادة العالمية، سيما أنه لاقى الكثير من الصعوبات والشدائد طيلة مشواره الدراسي، لهذا تقدم إلى مسابقة للعمل بوزارة الأوقاف واستطاع أن يجتاز اختبارها، وعين خطيباً وإماماً ومدرساً بمسجد عزبان بالعتبة الخضراء في القاهرة، وكانت هذه أول وظيفة حكومية له، ثم عمل مفتشاً لمساجد القاهرة، ونقل بعدها إلى الأزهر فعمل واعظا، ومرشدا في مركز أبي قرقاص بمحافظة المنيا، ثم نقل إلى القاهرة ليعمل واعظاً، ثم رئيساً لتحرير "نور الإسلام" لمدة عامين من 1946 م إلى 1947 م التي كان يصدرها الأزهر، وكانت هذه المجلة تخص علماء الدعوة الإسلامية، ثم عاد مرة أخرى لوزارة الأوقاف ليعمل وكيلاً لإدارة المساجد، ثم مديراً للمساجد، وظل يتدرج في عدة وظائف، فعين مراقباً عاماً للشؤون الدينية، ثم مديراً عاماً للتدريس، ثم مديراً عاماً للدعوة والإرشاد عام 1971 م، وأخيراً وكيلاً لوزارة الأوقاف لشؤون الدعوة الإسلامية عام[3]1981م وإذا كان مشوار العمل لدى الشيخ الغزالي حافلاً بمختلف الوظائف التي تدرج فيها، فإن ذلك دليل على قيمة المجهودات التي بذلها، وحرصه الدائم على نشر الوعي الديني بين الجماهير، وتحفيزها على إدراك حقيقة الواقع الذي تعيش فيه، وتحيا بين أحداثه، وتتفاعل مع ظروفه، لكن

---

[1] الغزالي علاء, السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، من كتاب العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، الملكاوي فتحي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي مكتب الاردن، ط 1417,1هـ-1996م,ص 184

[2] السحار سعيد جودة, موسوعة أعلام الفكر العربي، مكتبة مصر، د.ت.ط، ج 2، ص 146

[3] غريب رمضان خميس, الشيخ الغزالي حياته وعصره وأبرز من تأثر بهم، القاهرة, دار الحرم للتراث، ط 1 1425 هـ، 2003 م، ص 21

وبسبب ظروف متعددة لعل أهمها وأشدها تأثير الظروف السياسية التي باتت تضيق من جهود الشيخ الغزالي وممارساته الدعوية، فقد اضطر الشيخ إلى مغادرة مصر، والانتقال إلى الدول الإسلامية التي فتحت له أبوابها، ورحبت به داعية وأستاذاً ومرشداً، وأهم هذه الدول المملكة العربية السعودية، وقطر، والجزائر، والكويت...الخ. ففي الفترة من سنة 1968 م إلى 1973 م أمضى شهر رمضان في دول الكويت، وقطر، والسودان، والمغرب[1] وسافر إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، فأمضى بالجامعات السعودية ما بين 1974 م وسنة 1981 م، وشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر بانتظام سنوياً منذ سنة 198م وعمل في قطر أستاذا زائراً ما بين سنة 1982 م وسنة 1984 م[2].

وبين سنة 1984 م و 1989 م عمل رئيساً للمجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، التي أسسها هو بكلية واحدة، ثم توسعت لتشمل سبعة كليات، وقاد حركة التعريب في الجزائر .[3]

المطلب الخامس: وفاته

بعد عودة الشيخ محمد الغزالي إلى مصر، واستقراره فيها سنة 1989 م، واصل مشواره الدعوي، فكان يحضر بعض الملتقيات العلمية والفكرية التي يدعى إليها في مختلف البلدان، ويعتذر عن حضور بعضها الآخر، تبعاً لحالته الصحية، وكان قد دعي الشيخ سنوات متتابعة لحضور مهرجان الجنادرية الذي يقام بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، لكنه كان يعتذر لظروفه الصحية، أما في هذه السنة(1996) التي لقي الله فيها، فقد كان هناك شيء يدفعه، وكأنه يناديه لقبول هذه الدعوة[4], وهكذا سافر إلى المملكة العربية السعودية، حيث لبى نداء ربه، فصعدت روحه إلى بارئها، في قاعة الملك فيصل، والقلم في يده يدون نقاطا للدفاع

---

[1] عمارة محمد, الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، مصر, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة, ط1, 1430هـ-2009م, ص 11

[2] المصدر نفسه, ص 10-11

[3] المصري عبد الله، الشيخ محمد الغزالي نشأته وسيرته الذاتية، ضمن كتاب الشيخ الغزالي حياته وآثاره، ص 21

[4] عويس عبد الحليم, الشيخ محمد الغزالي تاريخه و جهوده و آراؤه، ص 14

عن الإسلام، مساء يوم الجمعة 17شوال 1416 هـ، 9 مارس سنة 1996 م، ليدفن بالبقيع في المدينة المنورة عاصمة النبوة، عليه أفضل الصلاة والسلام[1].

المبحث الثاني : آثاره العلمية

ترك لنا الشيخ الغزالي رصيداً كبيراً من الكتب، والمقالات، والمحاضرات، والخطب والدروس التي ألقاها، وألفها طيلة مساره الدعوي، والفكري، فكانت متنوعة بتنوع الظروف التي عايشها، وَقيمة بقيمة التجارب التي خاضها، والمواقف التي شهدها، ومعبرةً عن حصيلة السنين التي حملت في طياته معاناة عميقة عاشها الشيخ وتجرع منها كؤوس الأسى، وذكريات جميلة لأوقات سعيدة، قضاها في مختلف ربوع العالم الفسيح، لهذا فإن الآثار العلمية للشيخ ناطقة بالحقائق، ومعبرة عن الواقع الذي ألف أو ألقى فيه، فقد وجهه الشيخ لخدمة الإسلام، والدفاع عن حماه التي تترصدها جهات عدة، وضمنه كل أحاسيسه ومشاعره وأمانيه، فكان كما قال هو عنه: "كل كتاب كتبته وكل محاضرة، أو مناظرة، أو ندوة، أو مداخلة شاركت فيها، إنما هي قلب يتحرق، وعاطفة تتحرك، وكل ذلك أقدمه بين يدي ربي يوم القيامة، وأسأله أن يتقبل ذلك خالصا لوجهه تعالى"[2]

المطلب الأول: المطبوعات

أما كتب الشيخ الغزالي فإن الحديث عنها، حديث عن مكتبة غزاليه تفوق الخمسين كتابا، و كل كتاب منها يمثل صموداً فكرياً، ومقاومةً إسلاميةً للهجمات التي تعرض لها الإسلام في هذا القرن[3] وخير دليل على ذلك عناوينها، التي توحي ببعض ما تنطوي عليه من هذا الصمود وهذه المقاومة.

---

[1] عمارة محمد, الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص 17

[2] الغزالي محمد، ضمن حوار أجرته معه مجلة المجتمع الكويتية، عدد 1992 7ذو القعدة1416 هـ، 26 فبراير 1996 م، ضمن كتاب محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف، نصر الدين لعرابة، ص 108

[3] عويس عبد الحليم, الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه، ص 10

وقد تفجرت موهبة الكتابة في الشيخ محمد الغزالي منذ الصغر، فكان رائق الأسلوب، عفّ المقصد، رصين العبارة، ولذلك لقب بأديب الدعوة، يقول عنه الشيخ حسن البنا " قرأت مقالك الأخير "الإخوان المسلمون"، في العدد الأخير من مجلة الإخوان المسلمين، فطربت لعبارته الجزيلة، ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرصين، هكذا يجب أن تكتبوا أيها الإخوان، أكتب دائما وروح القدس يؤيدك، والله معك"[1].

- الحياة الأولى.
- الإسلام والأوضاع الاقتصادية.
- الإسلام والمناهج الاشتراكية .
- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين.
- الإسلام والاستبداد السياسي.
- من هنا نعلم.
- تأملات في الدين والحياة.
- عقيدة المسلم.
- خُلُق المسلم.
- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام.
- فقه السيرة.
- في موكب الدعوة.
- ظلام من الغرب.
- جدد حياتك.
- ليس من الإسلام.
- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث.
- كيف نفهم الإسلام.
- الاستعمار أحقاد وأطماع.

[1] عمارة محمد, الشيخ الغزالي الموقع الفكري و المعارك الفكرية، ص 13-14

- نظرات في القرآن.
- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة.
- معركة المصحف في العالم الإسلامي.
- كفاح دين.
- الإسلام والطاقات المعطلة.
- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.
- هذا ديننا.
- الخديعة.. حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي.
- الجانب العاطفي من الإسلام.
- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.
- ركائز الإيمان بين العقل والقلب.
- حصاد الغرور.
- الإسلام في وجه الزحف الأحمر.
- قذائف الحق.
- الثقافة الإسلامية.
- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر.
- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.
- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.
- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري.
- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية.
- هموم داعية.
- مائة سؤال عن الإسلام.
- علل وأدوية.
- مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟

- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.
- سر تأخر العرب والمسلمين.
- الحق المر.
- قصة حياة.
- الطريق من هنا.
- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج.
- نماذج من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
- خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة.
- محاضرات الشيخ محمد الغزالي في شؤون الفرد والمجتمع.
- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث.
- المحاور الخمسة للقرآن الكريم.
- كيف نتعامل مع القرآن؟
- صيحة تحذير من دعاة التنصير.
- أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية.
- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة.
- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل.
- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم.
- كنوز من السنة.

***منهجية الشيخ الغزالي في التأليف:**

ليست كتب الشيخ محمد الغزالي مثل كتب الكثير من المؤلفين، الذين يؤلفون الكتب لكي يقدموا للناس فكرا، أو تصورات فطرية، أو إشارات أو مواعظ مجردة، بل كانت كتبه نتيجة معاناة، وتجربة نفسية، أو اجتماعية، أو فكرية، ولذلك فكتاباته ترتبط بالواقع، وتنطلق من

التصور الإسلامي الشمولي، وتلبي في الوقت نفسه حاجات نفسية، واجتماعية، وفكرية، وعملية، لدى الأفراد، أو المجتمعات المسلمة أو غير المسلمة[1].

وللشيخ محمد الغزالي طريقته الخاصة في تشخيص الأدواء، ووصف الأدوية لها، وهي طريقة تنم عن فهم للواقع[2] ، يقول الشيخ الغزالي عن كتاباته: " إنني عندما أكتب أقسم مشاعري وأفكاري قسمين: قسم يتعرف الواقع بدقة، وآخر يلتمس من توجيهات الإسلام ما يشفي السقام ويدعم الكيان، وفي التعرف على أحوال أمتنا أميز الأمراض الموروثة عن الوافدة حتى لا أضل العلاج، ولا أسمح للأعراض المشابهة أن تخدعني عن جراثيمها المختلفة، وعندما أخطئ، وأنا خطاء، أكون أطوع الناس لمن يأخذ بيدي إلى الصواب، والمشكلة أن المرء يطيب لغيره، ولا يحسن أن يطيب لنفسه"[3]

لقد كان لنبوغ الشيخ محمد الغزالي المبكر، وحفظ القرآن الكريم في الصغر، والمحافظة على الصلاة، ودروس العلم في المساجد، والثقافة الواسعة، أثر كبير في غزارة نتاجه، وتنوع مؤلفاته، فقد كتب في علوم كثيرة ومتنوعة، كتب عن القرآن والحديث والفقه, وقد تضمنت مؤلفات الشيخ الغزالي وخطبه ودروسه تقريباً كل ما يهم المسلم في هذا العصر، إذ لم يترك مجالاً من مجالات العلوم الإسلامية المتنوعة، إلا وطرقها باستفاضة أو باقتضاب، بحسب ما تمليه ضرورات الدعوة، ومقتضيات المواجهة، والخاصية الكبرى لكتب الشيخ الغزالي أنها واكبت التحديات، وتصدت للمشكلات، وعبرت عن الإسلام أعمق تعبير[4] والحق أن "كل مؤلف للأستاذ يقوم مقام جامعة حية تمتع العقل، وتلهب الشعور، لأن الكاتب ذو رسالة هادفة، فقد كان أحد القائمين بقلمه الباتر، ولسانه المؤمن على ثغر من أبكر الثغور خطرا ومهابة، يذود أراجيف الأعداء، فيبدد أحقاد الصليبية الغادرة، والصهيونية الماكرة، في عزيمة صارمة، لا تعرف

[1] عويس عبد الحليم, الشيخ محمد الغزالي تاريخه و جهوده وآراؤه، ص 10-11

[2] محمد عبد رب الرسول سليمان, الآراء التربوية في كتابات الشيخ محمد الغزالي رسالة ماجستير، مصر, جامعة الأزهر، كلية التربية، 1419 هـ، 1998 ، ص 47

[3] الغزالي محمد, علل وأدوية، القاهرة, دار الشروق، ط2, د.ت.ط، ص 6

[4] عويس عبد الحليم, الشيخ الغزالي حياة وآثار و شهادات ومواقف، الجزائر, دار الامة, ط1, 1418هـ-1997م, ص 28

المهادنة، ولقد كان أعداء الفكرة الإسلامية في الشرق والغرب، يعتبرونه خصمهم الألد، فيحاربونه بكل سلاح"[1]

ولقد أتيح لكتب الشيخ الغزالي من الانتشار ما لم يتح لغيرها، إذ طبع أغلبها ما يزيد على العشرين طبعة، وفي كل بلاد العالم الإسلامي تقريبا، كما ترجم كثير منها إلى عدد من اللغات، وقررت بعض الجامعات تدريس بعضها[2]

المطلب الثاني: الخُطَب

أ–منهجه في الخطبة:

لقد حدث الشيخ عن نفسه: "أنه بعد تخرجه عين إماماً وخطيباً بمسجد عزبان بالعتبة، وأنه بعد عدة أسابيع نفدت بضاعته ولم يجد ما يقوله للناس، فبدأ تكوين نفسه من جديد، يقرأ في علوم الدين، ومعارف الدنيا، في الكتب القديمة والكتب الحديثة، في مصادر الشرق وما ترجم عن الغرب، حتى أمكنه أن يرضى عن نفسه، وأن يجد عندها ما يستطيع أن يمنحه لغيره، فالشهادة ليست هي نهاية العلم، بل مفتاحه"[3].

*من خلال هذه الخطب الفياضة، طرحت مقاصد العقيدة، وتعاليم الشريعة، وعولجت المشكلات وقدمت الحلول.

*من خلال هذه الخطب تعلم الناس أن الإسلام دين ودولة عقيدة وشريعة مصحف وسيف جسد وروح، عقل وعاطفة، إيمان ونظام دنيا وآخرة.

*من خلال هذه الخطب ارتفع صوت الغزالي يذكر المسلمين، بأيام الإسلام المجيدة، وعزهم

[1] البيومي محمد رجب, مقال شجون وذكريات عن الشيخ الغزالي، مجلة الأزهر، مصر, عدد ذو الحجة 1416 هـ، إبريل مايو 1996 م، ص 108

[2] فلوسي مسعود, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود، ج1, ص 142

[3] الغزالي محمد, قصة حياة، ص 178

المفقود، ويروي للأجيال أخبار الرجال الذين قضوا على دروب الجهاد، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا.

*من خلال هذه الخطب ارتفع صوت الغزالي مدويا كالرعد العاصف، يحذر من الأخطار المحدقة بالأمة، والتحديات الكبرى التي تنتظرها.

*من خلال هذه الخطب اشتبك الغزالي مع سماسرة الاستعمار العالمي في العالم الإسلامي، الذين عاشوا بيننا، يذبحون ديننا ويخدمون أعداءنا، اشتبك معهم الغزالي فكشف دورهم، وفضح ضلالهم، وشرد بهم من خلفهم.

*من خلال هذه الخطب وقف الغزالي في وجه ما أسماه بالفرعونية الحاكمة، والقارونية الكافرة، وخاض معركته مع هؤلاء تحت شعار في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، فصدع بالكلمة التي ترضي الله وتسخط كل عدو له.

*من خلال هذه الخطب واجه الغزالي ما أسماه بالتدين المغشوش، الذي يعلو صوته بالحفاظ على الإسلام حيث لا خطر، ويصمت كأن الأمر لا يعنيه حيث يوشك الإسلام على الغرق[1]

وخطب الشيخ الغزالي كانت متنوعة وعصرية، وتتصل بقضايانا الحيوية، وتعالج مختلف المشكلات التي تحرك بها وجدان أستاذ مصلح ذي تجربة عميقة في تناول قضايا المجتمع الإسلامي المعاصر.

كما أن القارئ يعيش في قراءة الخطب شكلا من أشكال المسرح اللغوي، فالمنبر قائم بكل عبارة من عباراته، نابضة بالحياة في تدفق الحديث، وفي تتابع المشاهد، وتلاحق الجمل وسرعتها وهي امتداد للبيئة الزمانية والمكانية، فقد عين إماماً وخطيباً بمسجد العتبة الخضراء، ثم الجامع الأزهر، ثم مسجد عمرو بن العاص، وتنقل بين عواصم العالم الإسلامي، من القاهرة إلى الجزائر إلى الدوحة إلى مكة...الخ[2]

[1] قطب عبد الحميد قطب, خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، ص 9-8

[2] عويس عبد الحليم, الشيخ محمد الغزالي تاريخه وجهوده وآراؤه, ص 8

كما أننا نلاحظ أن في هذه الخطب كما في مقالات الشيخ وكتبه، نقداً لبعض الأوضاع، وكشفاً لبعض المخبوء من المكايد والتآمر على الإسلام وأمته، وهذا لم يرض السياسة المصرية، وحذر الشيخ من هذا التوجه الذي يلتزمه، ولكن الشيخ استمر في طريقه الذي رسمه لنفسه، ولم يصغ إلى النصائح، فكان لابد أن يوقف هذا النشاط، ويعزل الشيخ عن الخطابة في المسجد، وأن يوضع الشيخ في القائمة السوداء. ورأى الشيخ أن الدولة أضحت تضيق به ذرعاً، وأن عليه أن يبحث عن مكان آخر، فرحبت به جامعة أم القرى، ورحب الشيخ بمجاورة المسجد الحرام، تاركاً الميدان في مصر رغماً عنه[1]

إن خطب الشيخ الغزالي دائماً تخدم موضوعاً علمياً محدداً، يوضع معالمه وعناصره، ويستدل له من القرآن الكريم الذي يستحضر آياته في كل موضوع كأنها مصنفة بين يديه، ومن السنة المطهرة التي قرأ الكثير منها فأحسن قراءتها، والفهم له والاحتجاج به، وربما استدل بالضعيف منها في بعض الأحيان أخذاً برأي جمهور العلماء في الاستدلال بالضعيف في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال[2]

وخطب الشيخ دائما ما تكون مرتبطة بالواقع، تُقَوِم عوجه، وتعالج أمراضه، وتسدد مسيرته، في ضوء تعاليم الإسلام, وهو يخطب كما يكتب، عذوبةً وأناقةً ورشاقة، فخطبه كلها قطع أدبية، لا تجد فيها حوشيِ الكلام، ولا سوقيه، كما لا تجد فيها التقعر والإغراب، الذي يحوجك إلى المعاجم لتبحث عن معاني ما سمعت.

وقارئ هذه الخطب يجد فيها أثر الثقافة المتنوعة، والتمكن الأزهري، وأصالة الدراسة اللغوية والأدبية، وهو متمكن من اللغة، واعٍ لقواعد الصرف والنحو، لا يلحن ولا يخطئ، كأنه يقرأ

[1] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 54

[2] الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل، وهذا هو المعتمد عند الأئمة وذلك بشروط هي: إذا لم يحرم حلالا، ولم يحل حراما، ولم يوجب حكما، وكان في ترهيب أو ترغيب, القاسمي محمد جمال, قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لبنان, دار الكتب العلمية، ط1, 1399 هـ، 1979 م، ص 114

صحيفة مضبوطة بالشكل، وهو حريص على أن يكون أداؤه صحيحاً مائة بالمائة، ولا يسامح نفسه في زلة يسبق بها لسانه[1].

ولقد شدت خطب الشيخ الغزالي جماهير المثقفين والشباب إليه، فكانوا يفدون إليه من أنحاء شتى مستمعين ومستفيدين، وخصوصاً في المساجد التي كان يخطب فيها بانتظام مثل مسجد الزمالك، وجامع الأزهر، وجامع عمرو بن العاص، الذي أحيته خطب الشيخ بعد أن كان شبه مهجور، وهو أول مسجد أسس للإسلام في إفريقيا.

وأنشأت هذه الخطب مدرسة إسلامية في فهم الإسلام وإفهامه، وهي مدرسة تقدم الدين من ينابيعه الصافية، موثقا بالأدلة، خالصاً من الزوائد والشوائب بعيداً عن التحريف والتزييف، لا تسكت عن حق، ولا تتكلم بباطل، ولا تبيع ديناً بدنيا. ولكنها لا تتعرض لأشخاص بأسمائهم على المنبر، ولا تعتمد الإثارة والتهييج في الموضوعات الحساسة، بل تعالج أدق القضايا بمبضع الجراح، متبعا ما أمر به الدين به من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وبالرغم من أن الغزالي الخطيب كان هو المسؤول عن الدعوة وشؤون المساجد في وزارة الأوقاف المصرية، تراه يقول الحق، وإن كان مرا، لا يخشى في الله لومه لائم، وهذا ما أزعج السلطات، التي تتوجس من هذا النوع من الخطب التي تنير العقول بالحقائق، قبل أن تثير المشاعر بالمبالغات, وانتهى الأمر بمنع الشيخ عن الخطابة بمسجد عمرو[2] .

ب–خطب الشيخ الغزالي:

عند استعراضنا لبعض العناوين التي تناولها الشيخ محمد الغزالي في خطبه والتي هي مطبوعة، نجد في ثناياها فكره الدعوي واضحاً وجلياً، ومن هذه العناوين:[3]

[1] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 61

[2] المرجع نفسه, ص 63

[3] قطب عبد الحميد قطب, خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، ص 255

الخطبة	تاريخها	مكانها
خطبة الجمعة: الى المسجد	1972/02/23م	جامع عمرو بن العاص – رضي الله عنه–
خطبة الجمعة: شمس محمد – صلى الله عليه وسلم– تسطع على العالم	1973/04/13م	جامع عمرو بن العاص–رضي الله عنه–
خطبة الجمعة: هذا هو الذكر	1973/02/27م	جامع عمرو بن العاص – رضي الله عنه–
خطبة الجمعة: الشباب في موكب الاسلام	1973/06/22م	جامع عمرو بن العاص – رضي الله عنه–
خطبة عيد الاضحى المبارك: نعم للحقائق لا للصور	1980/10/19م	ميدان عابدين
خطبة الجمعة: اللعب بدين الله	1973/05/25م	جامع عمرو بن العاص – رضي الله عنه–
خطبة الجمعة: لماذا التسول؟	1973/08/10م	جامع عمرو بن العاص – رضي الله عنه–
خطبة الجمعة: اليهود في ميزان القران	1981/05/08م	مسجد النور بالعباسية
خطبة الجمعة: هجرة و هجرة	1973/02/02م	جامع عمرو بن العاص – رضي الله عنه–
خطبة الجمعة: الزحف اليهودي لا يوقفه الا الاسلام	1973/08/18م	جامع عمرو بن العاص — رضي الله عنه–

1

[1] المصدر السابق, من ص 24 الى 282

المطلب الثالث: المحاضرات والدروس

على امتداد خمسين عاما، ترك لنا الشيخ محمد الغزالي، تراثاً ضخماً من المحاضرات والدروس والندوات والمؤتمرات والمناظرات، بالإضافة للبرامج التلفزيونية والإذاعية، سواء مقدماً لها، أو ضيفاً عليها.

وما ميز الشيخ الغزالي في محاضراته ودروسه، أنه ذو عاطفة قوية مشبوبة، حتى قال ذات مرة عن نفسه: "كل كتاب كتبته، وكل محاضرة أو ندوة ، أو مداخلة، شاركت فيها إنما هي قلب يتحرق، وعاطفة تتحرك، وكل ذلك أقدمه بين يدي ربي عز وجل يوم القيامة، واسأله أن يتقبل ذلك خالصا لوجهه الكريم"[1]

واضطر الشيخ الغزالي لمغادرة مصر، والانتقال إلى الدول الإسلامية التي فتحت له أبوابها، ورحبت به داعية، وأستاذا، ومرشدا، وأهم هذه الدول المملكة العربية السعودية، وقطر،

والجزائر، والكويت.

وبالإضافة لعمل الشيخ الغزالي أستاذاً في جامعات السعودية، والأزهر، وقطر، والجزائر، ومحاضراً وزائراً في معظم جامعات الدول العربية والإسلامية، فإن له الكثير من الأبحاث والرسائل العلمية، والدراسات المتعددة التي حفلت بها معظم المؤتمرات الإسلامية والعربية[2] وبنظرة سريعة على بعض عناوين هذه المحاضرات العامة سواء بالتلفاز أو الإذاعة أو غيرها، نجد أنها عناوين عالجت كثيرا من المواضيع والمشكلات، مثل[3]:

1- الجبهات المعادية للإسلام.
2- الصهيونية عقيدة دينية.

---

[1] الغزالي محمد, ضمن حوار أجرته معه مجلة المجتمع الكويتية ، عدد 1992 7 ذو القعدة1416 هـ، 26 فبراير 1996 م، نصر الدين لعرابة, ضمن كتاب محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف، ص 108

[2] الغزالي علاء محمد, السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، ص 184

[3] محمد الغزالي , محاضرات الشيخ محمد الغزالي في اصلاح الفرد والمجتمع , مصر , دار نهضة مصر لطباعة والنشر , ط1, ص33الى 170

3- فلسطين اسلامية.
4- المنقذ من الضلال.
5- معالم الرسالة الاسلامية.
6- الحقائق و النظريات بين العلم والدين.
7- القران معجزة عقلية خالدة.
8- هذا ديننا.
9- الاسلام والحرية.
10- الاسلام لا يعرف هذه الحروب.

ويروي الشيخ يوسف القرضاوي كيف كان الشيخ الغزالي يلقي المحاضرات أثناء الاعتقال في معتقل الطور: " عشنا مع الغزالي، وكان يؤمنا ويخطبنا ويدرسنا في محاضرات، كانت محاضرات حول الإسلام والاستبداد السياسي، الكتاب الذي صدر بعد ذلك تحت عنوان "الإسلام والاستبداد السياسي"، كان أصله محاضرات ألقاها في معتقل الطور..."[1]

وفي السعودية قدم الشيخ الغزالي للدعوة الكثير، فقد كان له برنامج يومي في المذياع يحبه الناس، كما كان يشارك في التلفاز، وفي الصحف، فضلاً عن جهوده في تربية طلابه في جامعة أم القرى، لا سيما طلاب الدراسات العليا، بالإضافة إلى معاونته للمسئولين عن الجامعة، وإسهاماته في مجالس الجامعات الأخرى، ومع أجهزة الدعوة المختلفة بالمملكة[2] كما كان الشيخ يدعى دائما إلى المؤتمرات الشبابية والطلابية في أوروبا وأمريكا، وكان له دور رائد في أكثر المؤتمرات، وكان يعزى إليه فضل نجاح كثير من المؤتمرات، ويمثل مواقع رئيسة في إدارتها الفكرية.

[1] القرضاوي يوسف, الغزالي رجل الدعوة، مقال ضمن كتاب العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، فتحي الملكاوي, ص 209

[2] المرجع نفسه, ص 209

المبحث الثالث: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الشيخ محمد الغزالي

إذا كان الإنسان ابن بيئته، فإنه لا محالة يتأثر بها، ويؤثر فيها باستمرار، لهذا تمثل البيئة إحدى أهم وأبرز وأقوى المؤثرات في حياة الإنسان، بما يترسخ في نفسه من تصورات، ويصقل في شخصيته من طباع، ويتبلور في مواقفه من تصرف وسلوك, والبيئة على اختلاف أنماطها، وجوانبها السياسية، والاجتماعية، والثقافية، كانت من أهم المؤثرات على اهتمامات الشيخ الغزالي وتوجهاته الفكرية المختلفة.

المطلب الأول: الحالة السياسية

تميزت البيئة السياسية المصرية قبيل مولد الغزالي سنة 1917 م بمجموعة من الأحداث، فقد اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914 م " وتولى منصب المندوب السامي بمصر هنري مكماهون[1] فاجتهد لحشد جميع موارد البلاد لا للدفاع عن القناة وجبهة سيناء فحسب، بل لشن حرب هجومية على الأتراك في فلسطين، وأرسلت جموع المصريين للعمل في تلك الجبهة، فأصابها شواظ من نار الحرب الدائرة، ولم تعد الأجور المرتفعة تغري الفلاحين بالتطوع، فعمدت السلطة إلى تجنيد العمال، والفلاحين بالقوة، وتخلى مكماهون عن منصبه لريد جنالد ونغت[2]

[1] هنري مكماهون هو المندوب السامي لبريطانيا في مصر، تقلد هذا المنصب عند قيام الحرب العالمية الأولى، لكنه وأمام مقاومة المصريين له، وانشغال الحكومة البريطانية في لندن عن مساعدته وإعانته، تخلى عن هذا المنصب. طربين أحمد, تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر "دراسة في التطورات والاتجاهات السياسية"، لبنان, مؤسسة الرسالة، ط 1، ص 230

[2] ريد جنالد ونغت، خلف مكماهون في منصب المندوب السامي لبريطانيا في مصر، وهو الذي أعلن فرض الحماية البريطانية على مصر سنة 1914 ، بعد أن كانت قد احتلتها سنة 1882 م. طربين أحمد, تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص 232

حاكم السودان العام السابق، فأعلن هذا أن السيادة تركية على مصر زالت، وأن مصر وضعت تحت الحماية البريطانية "[1]

وهكذا أشرك المصريون في الحرب ليذوقوا من ويلاتها، ويتحملوا من أوزارها، وكانت آلام مصر متمثلة في " تسخير العمال في الأشغال، والحركات العسكرية، واستعمال المرافق العامة لدرجة العطل، وتحويل المدارس إلى مستشفيات، ومزاحمة الشعب في غذائه، والتحكم في أسعار القطن"[2]. ونتيجة لهذه الأوضاع الصعبة والمعقدة، التي أضحت قدراً محتوماً على المصريين، بدأ الإحساس بضرورة التخلص من هذا المحتل يتبلور، وخاصة عندما ظهر سعد زغلول[3] ، وحظي بتأييد الجماهير له على ضرورة مطالبة المحتل بالرحيل التام عن أرضه، " وعندما قامت السلطة في 8 مارس 1919 م بالقبض عليه هو وزملاؤه، ونفيهم إلى جزيرة مالطة، التهبت الثورة في الأرياف، والمدن"[4]

وقد رسخت في ذهن الغزالي بعض الصور عن هذه الثورة، التي امتدت حتى قريته، ورسمت في مخيلته صورة سلبية للمحتل الإنجليزي، إذ قال: " برزت إلى الدنيا في كبوة من تاريخ الإسلام، وأيام كئيبة، كان الإنجليز فيها يحتلون مصر، كما احتلوا أقطارا فيحاء من أرض الإسلام الجريح، وأذكر أن قريتي الصغيرة "نكلا العنب" محافظة البحيرة شاركت في الثورة العامة ضد الإنجليز، وقطعت أسلاك الهاتف، وأعلنت التمرد، وجاءت فرقة من جيش الاحتلال، وعسكرت أمام أحد المساجد، واستخفى الناس في البيوت، وقتل أحد الفلاحين الذين لم يلتزموا بتعليمات منع التجول "[5].

---

[1] المرجع السّابق، ص 232

[2] المصدر نفسه, ص 233

[3] (1273-1346هـ, 1857-1927م)سعد بن إبراهيم زغلول، زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها في عصره، ولد في إبيانة بمصر، وتوفي أبوه وهو في الخامسة، حصل على إجازة الحقوق من الأزهر واشتغل بالمحاماة، ثم قاضيا، فمستشارا، وتولى وزارة المعارف، انتخب سنة 1919 م رئيسا للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطة، فأصبح اسمه رمزا للنهضة القومية, الزركلي خير الدين, الأعلام، ج3,ص83

[4] طربين أحمد, تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص231

[5] الغزالي، محمد, قصة حياة، ص 155

وإذا كانت السيادة التركية قد أزيلت عن مصر سنة 1914 م، فإنها أزيلت عن العالم الإسلامي بأسره سنة 1924 ، وهو أخطر وأعظم حدث عرفه العالم الإسلامي، يقول الشيخ الغزالي: " والقرن الذي ولدت فيه من أسوأ القرون التي مرت بديننا الحنيف، لم أبلغ سبع سنين حتى كان المرتد التركي مصطفى كمال[1] قد رمى بالخلافة الإسلامية بالبحر، نعم كانت شبحاً لا روح فيه، بيد أن هذا الشبح كان مفزعاً لأعداء الإسلام، وإذا كان مغمى عليه تحت هوي المطارق على أم رأسه، فمن يدري؟ قد يستيقظ فجأة، ويستأنف نشاطه المخوف، فموته أجدى على أعداء الإسلام "[2].

وفي سنة 1948 شهد الغزالي حدثاً سياسياً آخر، تمثل في " محنة ديسمبر 1948 م حين صدر قرار حل جماعة الإخوان، ومصادرة ممتلكاتها، والتنكيل بأعضائها، واعتقال عدد كبير منهم، وانتهى الأمر باغتيال الحكومة جهرة لمؤسس الجماعة، ومرشدها الأول الإمام حسن البنا"[3].

ولما كان الغزالي أحد أعضاء جماعة الإخوان، فقد سجن مع الكثير من إخوانه في "سجن الطور" قرابة العام، ذاقوا خلالها ألم الفراق عن الأهل والأحباب، وحرموا من حريتهم، لكن كل ذلك لم يزد الغزالي إلا إصرارا على مواصلة مشوار الدعوة، إذ فيما يرويه الشيخ يوسف القرضاوي، الذي شارك الغزالي في هذه المرحلة السجن في معتقل الطور قوله: "كان الغزالي بعد خروجنا من المعتقل أواخر سنة 1949 م هو اللسان الأول الناطق باسم الدعوة إلى الإسلام، والحامي الأول عن حرماته ومفاهيمه"[4]

---

[1] مصطفى كمال أتاتورك، (1881-1938 م) ولد في سالونيك، قاد حركة المقاومة العسكرية والسياسية ضد معاهدة سيفر التي تضمنت بنودا سلخت بموجبها عن تركيا أراضي واسعة، وتمكن من طرد القوات اليونانية عن الأراضي التركية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما ألغى الخلافة العثمانية الإسلامية سنة 1924 م، وأصبح رئيسا لجمهورية تركيا، أدخل الحروف اللاتينية في اللغة التركية. الكيالي عبد الوهاب, موسوعة السياسة, لبنان, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2, ج1, 1410-1989, ص 27

[2] الغزالي محمد, قصة حياة، ص 156

[3] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن, ص 16

[4] نفس المصدر, ص 20

وبعد ثورة ال 1952 ، وبعد سلسلة من الأحداث والوقائع، كانت الحملة الشرسة، والهجمة العنيفة ضد الإخوان المسلمين، الذين تعرضوا للسجن، والتعذيب بوحشية لا مثيل لها وهمجية لا ند لها، وفي هذه الأثناء كان للغزالي ولغيره من الإخوان المسلمين نصيباً من السجن، والتعذيب، والإهانة.

وفي ذلك جاء قوله: " لعلي من أخف أهل الإيمان عذاباً مع أني اعتقلت، وأهنت على عهد فاروق، وعهد عبد الناصر, إن الله رحم ضعفي، وحمى عيني في الوقت الذي كان فيه المئات، والألوف يتعرضون لعذاب تشيب من هوله النواصي أزهقت فيه أرواح كثيرة، وخرجت منه جماهير بعاهات، وذكريات رهيبة، وقد ترك ذلك في نفسي جنوحاً إلى كراهية الظلم، ومحبة الحرية وتجاوباً مع كل صيحة تقدر حقوق الإنسان، وتصون كرامته"[1]

ولم تكن الاعتقالات التي نفذها جمال عبد الناصر ضد الإخوان المسلمين آخر الأحداث السلبية في تلك الفترة، بل تلتها أحداث أسوأ منها، تمثلت في حرب 1967 م، التي مثلت أعظم هزائم عبد الناصر، الذي قال عنه الغزالي:" إن جمال عبد الناصر لم يكسب معركة قط إلا المعركة التي أدارها ضد إخوانه، وضد الإسلام، وضد كرامات الناس"[2]. وإذا كان جمال عبد الناصر قد مات في28/9/1970 م، فإن الغزالي يعتبر " جمال عبد الناصر قد مات سنة 1967 ، وإذا كان قد تأخر سنتين عن ترك هذه الدنيا، فإنه على أية حال ورث العرب عاراً تسود له الوجوه، وورث اليهود نصراً لم يحلموا به يوما، وورث المسلمين مشكلات أعقد من ذنب الضب"[3]

إن آلام الغزالي ما انفكت تزداد يوما بعد يوم، وهو يرى كيف أن الهزائم والمصائب، تحل على المسلمين، وتجعلهم يتراجعون إلى الوراء باستمرار، ويتركون الصدارة لغيرهم، لا لسبب إلا لأنهم وضعوا مصائرهم بين أيد ضعيفة لا تبصر الحق حقا، وبوفاة جمال عبد الناصر تولى أنور السادات الحكم بعده، فتميزت فترته بحملة من الإجراءات أبرزها:" إفراجه عن المعتقلين،

[1] الغزالي محمد, الحق المر، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, ط 2، ج 3، ص 249

[2] الغزالي محمد, قصة حياة، ص 221

[3] المصدر نفسه, ص 224

وإعلانه بدء سيادة القانون، ومحاربته لمراكز القوة في العهد الناصري"[1]. وهكذا برز جو من الحرية كفل للمصريين التعبير عن آرائهم، ووجهات نظرهم في النظام السابق, فانطلقت الأقلام تكتب الحقائق المكبوتة، والصحف تنشر الوقائع المطموسة.

وفي هذا الجو مضى الغزالي يواصل مشواره الدعوي كإمام خطيب في الأزهر، ثم في جامع عمرو ابن العاص الذي شهد نوعا من الانتعاش، فأصبح يستقطب عشرات الألوف من المصلين، الذين شدتهم خطب الغزالي القيمة، التي كانت زاخرة بالحقائق عن واقع الإسلام، وكل ما يحاط به من الدسائس، والمؤامرات، وكانت هذه الخطب بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وزجت بالغزالي إلى الخطوط الحمراء التي كان النظام يحظرها عليه، وعلى أي إنسان آخر، فقرر الغزالي في هذه الأثناء ترك وطنه، والسفر إلى المملكة العربية السعودية ما دام النظام في بلده قد ضاق به ذرعا، وبات يهدده بشتى الوسائل والأساليب.

بعد هذا العرض الموجز لأهم أحداث وجوانب البيئة السياسية التي نشأ الغزالي وعاش فيها، يتضح مدى تأثره الكبير بها, فالغزالي ونتيجة الظروف السياسية الصعبة التي اكتنفت حياته، ولازمت مشواره الدعوي، وما جرته عليه من التعذيب، والسجن، والإهانة، كل ذلك انعكس على حياته .

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

لقد ارتبطت البيئة الاجتماعية بالبيئة السياسية في مصر إلى حد بعيد، واتسمت الفترة التي عايشها الغزالي بأوضاع اجتماعية متردية في الغالب، إذ أن المجتمع المصري كان مجتمعاً طبقياً، تسوده طبقة الأغنياء، وهم المالكون للأراضي، وطبقة الفقراء، وهم إما ملاك صغار أثقلت الضرائب كاهلهم، وأصبح همهم الوحيد تحصيل لقمة العيش، وإما أجراء لدى كبار الملاك يكدحون رجاء سد جوعهم.

[1] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 61

وقد تميزت أحوال المجتمع المصري عموماً بانتشار الفقر، والمرض، والأمية، لا سيما في الأرياف التي تحدث عنها الغزالي بقوله: "الماء؟ إنه عكر يشربه الناس، ويشربون معه شتى الجراثيم، فهو للارتواء والداء معا، والخضرة؟ إن هذه الزروع اليانعة يمضي في ظلالها المستأجرون الهلكى، أو الملاك المدينون، وعلى ملامحهم من غبار الأرض قتام حافل بالنذر من المستقبل المريب، تلك هي حال الريف، حال المستودع الذي تأخذ منه الدولة الرجال والأموال، وتترك أسباب الفناء تعمل فيه عملها الشنيع، فإذا تركت الريف إلى المدن، وجدت مظاهر الرخاء، والنعمة منتشرة هنا وهناك، ولكن حظ المصريين في هذا كله ضئيل، إذ أن الميادين والشوارع الكبرى تكاد تكون وقفا على رؤوس الأموال الأجنبية"[1]

أما عن أحوال المجتمع المصري، في ظل مختلف التغيرات الدولية الحاصلة آنذاك، فقد عرف نوعا من التحلل، والتفسخ في أوساط الطبقة الغنية بسبب انفتاحه على الغرب، وتأثره بعاداته وتقاليده، سيما في فترة الحرب العالمية الثانية 1939 م- 1945 م، وعلى الرغم من أن المجتمع المصري قد تأثر بالغرب منذ الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 م- 1801م، وشهد مجاراة وتقليدا لعادات الغرب، إلا أن المجتمع المصري في هذه الفترة الحرب العالمية الثانية " قد ازداد تأثره وانقياده للنمط الغربي بشكل كبير، فقد انتشرت حانات الخمر، ودور الملاهي الليلية، ودور السينما، والمسارح الليلية، وكثر الاهتمام بالمراقص، ودور البغاء. وهكذا طبع المجتمع المصري بطابع لم يعرفه من قبل، ولم يعتد أن يسير عليه، وما ذلك إلا لاختلاطه بتلك الأجناس الغربية، التي وفدت عليه في غفلة من الزمان، وإن شئت فقل في غفلة من المسلمين، الذين ظلت أنظارهم عند مواطئ أقدامهم، حتى غُزوا في عقر دارهم، وفرض المستعمر عليهم عاداته وتقاليده، بأسلوب أو بآخر، والويل للمغلوب"[2]

وهكذا تقاسم المجتمع المصري بطبقتيه أوضاعاً اجتماعيةً مزرية، فالطبقة الغنية انغمست بالملذات والشهوات، وذابت في النمط الغربي السافر عن طريق التقليد الأعمى له والطبقة

[1] الغزالي محمد, الإسلام والأوضاع الاقتصادية، مصر, نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، 1998م, ص 129-130

[2] الغريب رمضان خميس, الشيخ الغزالي حياته وعصره وأبرز من تأثر بهم، ص 161

الفقيرة عانت من الجوع، والفقر، وقاومت الفناء بأقصى ما أوتيت من قوة. وقد شهدت الفترة التي سبقت ثورة 1952 م تحولاً ملموساً في الحياة الاجتماعية المصرية إذ " ظهرت على مسرح الحياة الطبقة المتوسطة، وظهرت كثرتها وقوتها، وبرز الاهتمام بها، وذلك بسبب كثرة العمال، والمصانع, وأدخلت الحكومة مياه الشرب النقية للقرى، وخصصت الضريبة على صغار الملاك، وكان لكل هذا صدى في الحياة الاجتماعية, وبدأ المصريون يبذرون في محيط الحياة الاجتماعية، ويتقهقر النفوذ الأجنبي "[1]

وبنجاح ثورة 1952 م، عرفت الحياة الاجتماعية المصرية، تطوراً تجلى في تخلصها النهائي من الاحتلال والإقطاع، وكل ما ورثه في المجتمع من طبقية واستغلال، إلا أن الأيام التي تلت ذلك لم تكن ترضى للمصريين بأن يهنأوا بحياة العدالة والمساواة، إذ أن الحكم الذي سير البلاد وقادها، أصبح دكتاتورياً استبدادياً، سواء في عهد عبد الناصر أو السادات.

ونتيجة لهذه التحديات التي ما فتئت تجابه المجتمع المصري، وتحول بينه وبين حياة الرخاء، والحرية، والمساواة، فإن الغزالي الذي عايشها وتفاعل معها، وأحس بما أضمرته من سوء وجور تأثر بها كثيرا، مما دفعه إلى رفضها، وفضحها في مختلف كتبه التي كانت سلاحاً على أعداء الإسلام. فقد رفض الطبقية ودافع عن المساواة، ودعا إلى العمل والإنتاج في كتاب " الإسلام والأوضاع الاقتصادية "، ثم هاجم الاستبداد، واستعباد الحكام لشعوبهم في كتابه " الإسلام والاستبداد السياسي "، و " قذائف الحق "، كما أنه فضح مؤامرات الأعداء الذين عملوا بجد لنشر الانحلال الخلقي، والتفسخ القيمي، والتحلل الاجتماعي في الأوساط المصرية والإسلامية، من خلال عدة كتب، أبرزها " ظلام من الغرب "، و" الغزو الثقافي يمتد في فراغنا "، ناهيك عن تصديه لكل أنواع الغزو التي تحاول النفاذ إلى قلب العالم الإسلامي، متخذة صوراً وعبارات شتى الشيوعية، والرأسمالية، والعلمانية، والتبشيرية. مؤكدا أن هذه الأنماط الغازية للعالم الإسلامي، هي التي جرته إلى ميدان التخلف، وأن الإسلام هو الكفيل الوحيد بضمان حياة اجتماعية يسودها العدل، والمساواة، والتعاون، وملؤها عالم القيم، والأخلاق والفضائل.

[1] المرجع السابق, ص165-164

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

إن الحديث عن البيئة الثقافية التي عايشها الغزالي، وتفاعل معها، يبدأ من مجال التعليم، لأنه يمثل عصب الحياة الثقافية، واللبنة الأساسية لنمو الفكر، والإبداع الثقافي والحضاري لدى كل المجتمعات.

لقد شهد التعليم في مصر منذ 1882 م تاريخ الاحتلال الإنجليزي لمصر مجموعة من الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا بغية تعطيل مساره، "والقضاء على ما تبقى من مشروعات محمد علي[1] التعليمية، فأوقفت البعثات إلى الخارج تماما سنة 1895 م، وجعلت اللغة العربية لغة أجنبية في المدارس المصرية، ثم ألغت التعليم المجاني في أغلب المدارس، فلم تعد نسبة ما تنفقه الدولة على التعاليم يتجاوز 1%، وهذا في الفترة الممتدة بين سنة 1900 م و 1906 م، كما أن اللغة الانجليزية أصبحت سنة 1906 م اللغة الوحيدة للتعليم الابتدائي بنسبة 100 %، ووصلت في التعليم الثانوي إلى نسبة 96 %، وفي التعليم العالي إلى 76%[2] ولم تكن هذه الإجراءات المتخذة من قبل بريطانيا بدون هدف تصبو إلى تحقيقه، أو خط تعتزم المضي في إطاره، بل لقد "كانت سياسة الاحتلال في التعليم تقتضي وضع مناهج أساسها أوليات القراءة والكتابة للشعب، وتعليم متوسط لعدد محدود من أبناء مصر، ولا داعي لأكثر من ذلك، فالإنجليز يتكلفون بالفنيين، والمعلمين من الدرجة العليا"[3], لكن ثورة 1919 م كانت بمثابة عهد جديد للثقافة المصرية، إذ كان من نتائجها أن " انطلقت نهضة واسعة، وجهود مكثفة لإحياء اللغة العربية من جديد، وإعادتها إلى موقع الصدارة، وبترسيخها بين مختلف شرائح المجتمع المصري، وعرفت المؤسسات التعليمية تزايد وتيرة البناء، والتشييد للمدارس، ومجانية التعليم. كما أن مصر شهدت نهضة في مجال بناء الجامعات عبر مختلف المدن المصرية، فقد حظيت الإسكندرية بجامعة الملك فاروق، وحظيت عين شمس بجامعة

[1] 1181-2265 هـ,1770-1849م) محمد علي باشا بن ابراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل مستعرب, الجابي بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام, ص 761

[2] طربين أحمد, تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص 228-229

[3] المرجع السابق, ص229

إبراهيم، كما حظيت أسيوط بجامعة محمد علي، أما الأزهر فإنه نال عناية كبرى بفضل صدور قانون إصلاحه سنة 1930 م، وصدور القوانين المكملة له سنة 1936 م، 1937 م، 1938 م، وبمقتضاها أصبح للأزهر معاهده وكلياته، ودخلت إصلاحات كثيرة في مناهجه، مما مكنه من القيام بنهضة عظيمة في مجال الدراسات الإسلامية، واللغة العربية "[1]

ولما كان الغزالي في هذه الفترة فترة إصلاحات الأزهر طالبا به، فقد لمس ثمرة هذه الإصلاحات في الدراسة، وفي المنهج المتبع قائلا عنها: " هي دراسة حسنة لا يجوز وصفها بأنها دينية خالصة، فإن العلوم المدنية كانت لها أنصبة محترمة، والمنهج الذي ارتبطنا به كان من وضع الشيخ محمد مصطفى المراغي، وهو من مدرسة الشيخ محمد عبده الإصلاحية ، وأعتقد أن هذه الفترة من أزهى فترات التألق العلمي في الأزهر"[2].

وموازاة مع النهضة التي عرفتها اللغة العربية، والتعليم بمختلف أطواره، كانت الساحة الإعلامية المصرية تشهد " نهضة صحفية كبرى، شملت الصحف اليومية، والمجلات الأسبوعية العامة، والمتخصصة، كما شملت المجلات الشهرية، وكانت الصحافة مستقلة أحيانا، وتابعة للأحزاب أحيانا أخرى، وقد تنافست هذه الصحافة لرفع المستوى الفكري، والسياسي بين الجماهير. ويمكن القول بأن مكانة الصحافة قبل ثورة 23 يوليو أعظم بكثير من مكانتها بعد هذه الثورة، سواء في ناحية العدد، أو الحرية، أو روعة التحرير، والأداء "[3]

وأما مجال الكتب فقد انتعش، وشهد تزايداً كبيراً في دور النشر، والطباعة، والترجمة، مما أثرى الساحة العربية بعناوين كثيرة، ومتنوعة من الكتب القيمة الملبية لمختلف رغبات وحاجات القراء, لكن البيئة الثقافية المصرية التي شهدت نهضة حقيقية في هذه الفترة شملت مختلف مجالاتها وجوانبها، شهدت عدة معارك وهجمات استهدفت في أغلبها الدين الإسلامي، والثوابت الراسخة في عقيدة التوحيد وقد تعددت الجهات والقواعد الخلفية لهذه المعارك، وهذه

[1] شلبي أحمد, موسوعة التاريخ الإسلامي، مصر, مكتبة النهضة المصرية، ط3, ج9. ،1411 هـ-1990م, ص 52
[2] الغزالي محمد, قصة حياة، ص160
[3] شلبي أحمد, موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 9، ص 53

الهجمات، بين العلمانيين، والملحدين، والشيوعيين، والتغريبيين، والماديين، الذين وإن اختلفت منطلقاتهم، ووسائلهم فإن أهدافهم اتحدت لضرب الإسلام، وزعزعة كيانه[1]

وهنا برز الغيورون على دينهم، وحملوا لواء الدفاع عنه، والذود عن حماه، فكان الغزالي واحداً منهم، جابه هذه الجبهات بانتقاداته، وردوده القيمة التي أودعها في كتبه الكثيرة, ومنها كتاب " من هنا نعلم "، و" دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين "، و" الغزو الثقافي يمتد في فراغنا "، و" صيحة تحذير من دعاة التنصير"، كما أن الغزالي رفض بشدة، وجابه بقوة، المشروع الذي رعته جيهان زوجة الرئيس أنور السادات والذي كان يرمي إلى تغيير قانون الأحوال الشخصية في مصر بما ينافي تعاليم الإسلام الحنيف[2]. ومما شهده الغزالي من تحديات فكرية وثقافية، رده على كل الأطراف التي سعت إلى سلب المرأة المكانة الراقية التي منحها إياها الدين الإسلامي، فكان كتابه " قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة "، إنصافا للمرأة مما يتجاذبها من الكبت والتقييد، أو التفسخ والتحلل[3]

وهكذا تبدو ملامح البيئة الثقافية المصرية التي عايشها الغزالي، متراوحة بين الانقباض، والتمدد، وبين التشدد، والانفراج. والذي يظهر بجلاء فيها، هو تفاعل الغزالي معها، وتأثره بها، وبكل ما حملته بين جنباتها من الأحداث، والوقائع، وتأثره بها كان يتجسد في مواقفه الجريئة، وكتاباته الشجاعة، التي كانت تلقى التأييد، والإقبال لدى الجماهير العريضة على العكس تماما من موقف السلطات العليا التي كانت كثيراً ما تصادر كتبه، وتمنع نشرها وتداولها بين القراء، لعلمها بمدى فعاليتها، وتأثيرها عليهم[4]

وخلاصة القول فإن الشيخ الغزالي كان متأثرا، ومؤثرا فيما حوله، متفاعلا مع مختلف الأحداث التي شهدها، ومستفيدا من أغلب التجارب التي خاضها، أو لمحها.

---

[1] نفس المصدر, ص54

[2] البيومي محمد رجب, النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دمشق, دار القلم, بيروت, الدار الشامية, ط1, 1420هـ-1999م, ص 405

[3] الغريب رمضان خميس, الشيخ الغزالي حياته وعصره وابرز من تأثر بهم، ص 35

[4] المصدر نفسه, ص37

المبحث الرابع: الشيخ محمد الغزالي و حركة الاخوان المسلمين:

كان الشيخ الغزالي من أوائل الأعضاء البارزين، في جماعة الإخوان المسلمين، وكان مقرباً للشيخ حسن البنا، وقد أطلق عليه الإمام حسن البنا لقب (أديب الدعوة)[1] ، وقد اعتبر اختلافه مع المرشد الثاني حسن الهضيبي وفصله من الجماعة عام 1953 م، بعد سبعة عشر عاما من العمل داخلها، أهم الأحداث في حياة الغزالي، وفي أوائل الخمسينيات، عمل في مجال الحركة الإسلامية دون انتماء لجماعة من الجماعات.

المطلب الأول: الدعوة من خلال حركة الإخوان المسلمين

يعتبر العام 1937 م هو العام الذي تَعرف فيه الشيخ محمد الغزالي على حركة الإخوان المسلمين، وأصبح عضواً فيها، وذلك عندما التقى بمرشدهم الإمام حسن البنا، وهو العام الذي التحق فيه بكلية أصول الدين، فبدأت بذلك أهم تحولات حياته الفكرية والعملية[2], ولقد تكثف نشاط الغزالي في صفوف الإخوان، بعد تسلمه لوظيفته كإمام في مسجد العتبة الخضراء، وهو ما يؤكده إذ يقول: "في هذا المسجد، وفيما تلاه من ميادين عمل، كانت لي صفة مزدوجة، فأنا من رجال الإخوان المسلمين، وأنا من علماء الوزارة، ولم أكترث أو أشعر بحرج ما في المزج بين الصفتين: الرسمية والشعبية وانضم إلى ذلك أني أنتسب إلى تخصص الدعوة والإرشاد، فضممت صفة ثالثة، صفة طالب يستطيع القيادة لزملائه"[3]

وقد حدث أن الغزالي، حين كان يزاول تخصص الدعوة والإرشاد للحصول على درجة التخصص في التدريس، إلى جانب عمله في الخطابة والإمامة، أنشأ اتحاداً لإعادة التشريع الإسلامي، وسار في هذا الاتحاد خطوات كبيرة، دون أن يستشير المرشد الأستاذ حسن البنا، يقول في ذلك: " لما انتظمت في تخصص الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين، عنّ لي أن أؤلف اتحاداً لإعادة التشريع الإسلامي، يزاحم الاتحادات الطلابية الأخرى، ويظهر أن الأرض

[1] عمارة محمد, الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص 31

[2] المصدر نفسه, ص29

[3] الغزالي محمد, قصة حياة، ص 179

كانت ممهدة، فسرعان ما اكتسحنا الساحات الأخرى، وأخذنا نوزع ألوف المنشورات لنبلغ غايتنا، طلبنا مقابلة رئيس الوزراء، وكان مصطفى باشا النحاس، للتفاهم معه، فحدد لنا الرجل موعداً ضحى أحد الأيام، ودخلت أتقدم زملائي، فرأيت الباشا متجهما، فقلت له:" إنك تحكم بلداً يصدر تراخيص الزنا، ويفتح حانات الخمور، ويحل ما حرم الله، وقدمت له مطالبنا، فأخذها ورمى بها في وجهي، وكان معه الشيخ محمد البنا، وكيل الوزارة للشؤون الدينية، فقال بأدب جم: مهلا يا رفعت باشا، أنهم يطلبون بعض الإصلاحات الاجتماعية التي تفكر فيها والتي سبق أن كلمتني عنها، وأخذ ورقة المطالب وانسحب إلى غرفة أخرى.

وبعد جدال ممل انصرفنا، وعلم الأستاذ المرشد بما وقع، فاستدعاني ولامني على تأليف الاتحاد، وعلى السير به إلى هذه المرحلة، وأفهمني أن منهج الإخوان وحده هو الموصل للهدف المنشود، وإن طال المدى، ومن الخير أن أكرس جهودي كلها له، وتم الوفاق على ذلك، وأنهينا التشكيل الذي صنعناه.

استأنفت العمل ناشطاً راغباً في ميدان الدعوة، وسرني أن الأستاذ المرشد العام جعلني سكرتيراً لمجلة الإخوان المسلمين، فكنت أكتب كثيرا، تارة بتوقيعي، وتارات بتوقيعات أخرى، وكنت أتردد على مكتبي بانتظام، وأجمع بين عملي في المسجد وعملي في التحرير"[1]

وجَمْع الغزالي للوصفين الشعبي والرسمي بحكم منصبه وانتمائه لجماعة الإخوان كان يتيح له أن يتكلم في مختلف المحافل والمساجد, وقد كان يجتهد إذا تحدث في أمر ما أن يستوفي عناصره التعليمية، وأن يربطه بالمناسبات العابرة على نحو معقول، وأن يجرد كلامه من أي زلفى للحاكمين، وأن يضمنه تصريحاً أو تلميحاً ما ينصف به دينه ويسترضي ربه[2].

وكان الغزالي يكتب في مجلة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية، في باب ثابت تحت عنوان(خواطر حرة)، ويكتب في التاريخ تحت عنوان (صحائف المجد)، وكان يخوض من خلال هذه الكتابات معركة ضد الظلم الاجتماعي، والامتيازات الطبقية، والفوارق الاقتصادية الفاحشة.

[1] المرجع السابق, ص 183-182

[2] المرجع نفسه ، ص187

وقد ظهر له في هذه الفترة كتابه البكر (الإسلام والأوضاع الاقتصادية)، وهو أول ما دخل به ميدان التأليف، وهو في مقتبل شبابه ثم ظهر له بعد ذلك كتابه الثاني في نفس الاتجاه (الإسلام والمناهج الاشتراكية) وكتب جملة مقالات في مجلة (الإخوان)، ضمها فيما بعد كتابه (الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين).

وكان الشهيد سيد قطب قبل الانتماء إلى جماعة الإخوان قد أصدر مجلة (الفكر الجديد)، وهي مجلة ثورية تعنى بالمسألة الاجتماعية، وتستلهم الإسلام، ولم تستمر أكثر من بضعة أشهر، وكان الغزالي أحد كتابها[1], ظل الغزالي على هذه الحال، من العمل الدائب في حقل الإمامة والخطابة والكتابة، حتى "جاءت محنة ديسمبر 1948 م، حين صدر قرار حل جماعة الإخوان، ومصادرة ممتلكاتها، والتنكيل بأعضائها، واعتقال عدد كبير منهم، وانتهى الأمر باغتيال الحكومة جهرة لمؤسس الجماعة ومرشدها الأول الإمام حسن البنا"[2].

وقد كان الغزالي " واحداً من عدد محدود من قادة الجماعة الذين أوصاهم الشيخ البنا قبل استشهاده بحمل أمانة قيادة الإخوان"[3], ولم تمر هذه المحنة دون أن يكتوي الغزالي مع ألوف من أفراد الجماعة بنار الاعتقال والتعذيب، حيث تم اعتقاله ووضعه في معتقل الطور بصحراء سيناء، حيث قضى قرابة العام، ويروي الغزالي أطوار الاعتقال، وكيف كان يفكر في ذلك الحين، فيقول: " تذكرت ليلة أخرجت من سجن الدرب الأحمر، وفي معصمي قيود الحديد، ووضعت مع عشرات من أمثالي في سيارة بضاعة، وكعوب البنادق تدق بين أكتافنا حتى لا نحدث جلبة يستيقظ عليها أهل القاهرة النائمون، لقد رفضت ليلتئذ أن أُقاد صامتاً إلى مصير مجهول، فشققت الصمت السائد بالتكبير العالي، وأهبت بمن معي أن نُزعج النيام بهتافنا، مما انهال علينا من ضرب وسب، لكن القاهرة كانت يسوسها حفنة من الطغاة الفجرة الذين يسرقون الحكم من ذويه ثم يلعبون به كيف يشاءون"[4]

---

[1] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 14-11

[2] المصدر نفسه , ص 14

[3] عمارة محمد, الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص 14

[4] الغزالي محمد, الإسلام والاستبداد السياسي، مصر, دار الكتب الحديثة، ط 2, 1380 هـ- 1961 م ، ص 6

وفي المعتقل أدى الغزالي دوراً بارزاً في توعية المعتقلين وتوجيهه وقيادتهم، حيث كان يؤمهم في الصلوات، ويخطبهم في الجمعة، ويدرسهم في الحلقات، في صحبة أخيه ورفيق دربه الشيخ سيد سابق, وكان يلقي محاضرات في موقف الإسلام من استبداد الحكام، والتي كانت نواة لكتاب أصدره بعد ذلك، وهو (الإسلام والاستبداد السياسي).

وبعد استدعاء الأستاذ البهي الخولي إلى القاهرة من المعتقل لمحاكمته في قضية أخرى في إطار النظام الخاص، اختار الإخوان الغزالي أميراً عليهم في المعتقل، برغم أن في المعتقلين من هو أكبر منه سنا, فكان الغزالي يطالب بحقوق المعتقلين، ويعمل على استخلاصها لهم من حكام المعتقل، وقد قاد مرة مظاهرة هادرة أرغم بها حكام المعتقل على أن يسلموا للمعتقلين المقررات الجافة من الأطعمة ليتولوا هم طبخها وتوزيعها بمعرفتهم[1].

ولم يكن وجود الغزالي في المعتقل، كوجود أي معتقل آخر، يرى أنه مقبوض عليه ومقيد عن أي تصرف أو تفكير في شيء آخر، بل كان يفكر في زملائه وأوضاع أمته، تفكيرا يشغله عن التفكير في نفسه وأسرته. ومما يرويه الشيخ عن مشاعره ورؤاه وهو داخل المعتقل، قوله "كنت أرسل الطرف، فأقرأ في الوجوه معاني شتى، إنهم جميعا مختطفون، هذا تاجر مختطف من ماله، فهو لا يدري عنه شيئا، وهذا موظف مختطف من عمله وأوقف مرتبه كذلك، وكلاهما محزون الفؤاد، لأنه لا يعرف أين زوجته؟ وأين أولاده؟ في المآقي عبرات منعها التجمل أن تسيل، فهي جامدة لا ينتهي ما يبعثها ولا ينقضي ما يحبسها، وإذا شغلتهم أنفسهم عن أهليهم، وانحصروا في مشاكل حاضرهم عن ماضيهم، غمرهم شعور المذلة بأنهم قلة، وأن ثمن حياة الواحد منهم بضعة مليمات، هي ثمن الرصاصة التي يقتل بها، هكذا قيل لنا في الطور، ورأيت رجالا نبلاء يتخلفون عن صلاة الجماعة، لأن الخروق كثرت في الأسمال التي يرتدونها، وشيوخا معذبين، حكى لي أحدهم أن أبناءه وأزواج بناته اعتقلوا جميعا حيث كانت الخطة الموضوعة ألا يكون في البيت رجل"[2].

[1] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 16

[2] الغزالي محمد, الإسلام والاستبداد السياسي، ص 5

ولقد كان الشيخ الغزالي يدرك وهو في معتقل الطور أن ما حل بالإخوان المسلمين، كان لهم بعض التسبب فيه، لأنهم لم يحسنوا استغلال الظروف التي أتيحت لهم وقد أحزنه أنهم لا يعترفون بخطئهم، ويرون أنهم على صواب، وأن ما أحاط بهم محض ابتلاء لا يد لهم فيه، وفي هذا يقول: "كان ظني أن الإخوان بعد مقتل مرشدهم، وحل جماعتهم، في ظل استبداد مسعور، سوف يستفيدون من التجربة، ويستبقون في مصر ضمانات الكرامة الإنسانية، ومعالم الحريات العامة، أفذلك وقع؟ كلا، لقد مشى الأمر في طريق آخر وقد أحزنني وأنا في الطور أن الإخوان عموما يرفضون أي اتهام لسياستهم، وقد قلت: إنه بعد هزيمة أحد وقع اللوم على البعض من الصحابة، فلماذا لا نفتش في مسالكنا الخاصة والعامة، فقد يكون بها ما يستدعي التغيير، وما يفرض تعديل الخطة؟ لكن هذا التفكير لم يلْق ترحيبا "[1].

وبعد خروج الإخوان من المعتقل أواخر سنة 1949 م، أصبح الغزالي " هو اللسان الأول الناطق باسم الدعوة إلى الإسلام، والمحامي الأول عن حرماته ومفاهيمه. فهو يسطر المقالات الممتعة في مجلة (المباحث) التي استأجرها الإخوان، لتعبر عن رسالتهم، ويؤلف الكتب التي تخاطب عقل المسلم وقلبه، وتعمل عملها في إيقاظ الوعي الإسلامي العام, وهو يقف بالمرصاد لكل متطاول على قيم الإسلام وأحكامه، ليرسل عليه شواظا من نار، مسلحا بقلم لا يصدأ، ولا يفل، ولا يستكين "[2].

وفي هذه الفترة صدر له عدد من الكتب المهمة، كان أشهرها كتاب (من هنا نعلم)، وهو كتاب في الرد على كتاب (من هنا نبدأ) للشيخ خالد محمد خالد، الذي كان صديقا للغزالي من قبل كما صدر له كتاب آخر في الرد على كتاب ألفه أحد الأقباط يتحامل فيه على الإسلام، وكان كتاب الغزالي بعنوان (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) ألفه بتكليف من الأستاذ حسن الهضيبي، مرشد الإخوان حينئذ.

[1] الغزالي محمد, قصة حياة، ص 188

[2] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 17

لقد كان لكتب الغزالي في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ مصر في عهد الملكية، دوراً هاماً في إيقاظ العقول، وتنبيه القلوب، وإذكاء المشاعر، وتهيئتها للثورة على الأوضاع الظالمة[1].

المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي والإمام حسن البنا

في السنة الأخيرة من مقام الشيخ الغزالي في الإسكندرية، التقى بالإمام حسن البنا، ويصف الغزالي هذا اللقاء فيقول: "كنت جالسا في مسجد عبد الرحمن بن هرمز بحي رأس التين، أقرأ وِردي القرآني، وانتظرت لأصلي المغرب وأخرج، فإذا رجل يقوم بعد الصلاة يلقي درساً جامعاً يتسم بالوضوح والتأثير والصدق, قررت من يومها أن أتبعه، وأن أسير معه على درب واحد لخدمة الإسلام والمسلمين"[2]

طالت صحبة الغزالي لحسن البنا، منذ لقائهما أول مرة، حتى استشهاد الثاني سنة 1949م، وفي خلال هذه المدة الطويلة نسبيا نهل الغزالي من حسن البنا الكثير، وتأثر به تأثرا ظل يفتخر به حتى آخر أيام حياته، فقد اتصل به اتصالاً مباشراً، ورأى من دماثة خلقه وعظيم فضله، ما جعله يثق به ويتخذه مرشداً وقدوة، ويرتبط به غاية الارتباط، ويتأثر به كل التأثر.

ويصف الغزالي صلته بحسن البنا وتلمذته على يديه وما استفاده منه، فيقول: "حسن البنا أستاذي الأول في ميادين كثيرة، وكنت وأنا طالب أستمع إلى محاضراته في القرآن الكريم، وأتأمل معه في النظرات التي كان يرسلها، وكنت أعود إلى بيتي فألخص ما استطعت فهمه من هذه المحاضرات، حتى تجمع لدي كتاب في هذا الصدد، لكنه للأسف ضاع مني، لكن معانيه بقيت في ذاكرتي واستفدت من الإمام الشهيد في طريقة التفسير التي تعتمد على المعاناة الخاصة والذوق الشخصي، وذلك لطول قراءته في كتاب الله وشدة ارتباطه به، فقد كانت قدرته خارقة على فتح القلوب لأسرار الوحي"[3].

---

[1] المصدر نفسه, ص18-19

[2] الغزالي محمد، قصة حياة، ص 164

[3] القرضاوي يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 110

ومما يذكره الغزالي عن أستاذه حسن البنا وخصاله الحميدة، قوله: "حسن البنا كان صديقاً لكل من يلقى من أهل الإيمان، فتغمرك بشاشته عندما تراه وتشعر كأنك أصبحت صديقاً له أثيراً لديه، وكان يضن بوقته على اللغو، فما تمر ثانية، ولا أقول دقيقة، إلا وهو يخدم الإسلام، بكلمة، أو توجيه، أو عمل نافع، أو دعابة لطيفة، تربط القلوب, وذاكرة حسن البنا كانت حديدية، وكأنها شريط مسجل يستوعب الأسماء، والمعاني، فلو التقيت به وناقشت معه إحدى القضايا، أو ذكرت له اسم إخوتك مثلا، ثم لقيته بعد ذلك ببضع سنين لبادرك بالسؤال عن إخوتك، وناقشك في القضية التي طرحتها عليه منذ سنين، واسترجع معك الحديث وكأنه تم بالأمس القريب، والحق أن الرجل كان يحب عن إخلاص لا عن تكلف، وربما عانق عاملا يلبس بدلة الشغل الملوثة بشحوم الآلات وسوائلها، فما يحجزه شيء من ذلك عن ترجمة حبه"[1].

ويعتبر الغزالي أن حسن البنا كان له تأثير كبير في الحياة الإسلامية المعاصرة، فيقول: "كان حسن البنا حيث حل يترك وراءه أثراً صالحا، وما لقيه امرؤ في نفسه استعداد لقبول الخير إلا وأفاد منه ما يزيده صلةً بربه، وفقهاً في دينه، وشعوراً بتبعته نحو الإسلام والمسلمين.

والرجل الذي يشتغل بتعليم الناس لا يستطيع في أحيانه كلها أن يرسل النفع، فله ساعات يخمد فيها وساعات يتألق وينير. إن الإشعاع الدائم طبيعة الكواكب وحدها وقد كان حسن البنا في أفقه البعيد من هذا الطراز الهادئ بطبيعته، لأن جوهر نفسه لا يتوقف عن الإشعاع.

سل الألوف المؤلفة التي التقت به، أو التي أشرق عليها الرجل في مداره العتيد، ما من أحد منهم إلا وفي حياته ومشاعره وأفكاره أثر من توجيهات حسن البنا، أثر يعتز به ويغالي بقيمته، ويعتبره أثمن ما أحرز في دنياه"[2].

وقد "ظل الشيخ الغزالي محباً لحسن البنا، وفياً لبيعته، معترفاً بإمامته، ذاكراً لفضله، مشيداً بجهوده البناءة، والسباقة في سبيل البعث الإسلامي، منافحاً عن دعوته وسيرته إذا مسه أحد

[1] الغزالي محمد, خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، ج 1، ص 14-15

[2] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 25

بسوء، ولما كتب العقاد في جريدة (الأساس) عن الأستاذ البنا ووالده وأسرته، وكان كلاماً سخيفاً متحاملاً، فقال الغزالي في غضب: أما والله لو كان لنا حرية التعبير، ومكّنا من الرد، لاستطاعت أقلامنا الشابة أن تكسر تلك الأقلام التي شاخت في الضلال. وفي الذكرى الأولى لاستشهاد الإمام البنا، أصدر صالح عشماوي عدداً خاصاً من مجلة (الدعوة)، وكتب فيه الغزالي مقالا بعنوان (غصن باسق في شجرة الخلود)، عبر فيه عن حقيقة مشاعره نحو المرشد الشهيد، الذي عاش حياته يسوق الناس إلى الله، ويحشدهم ألوفاً ألوفاً في ساحة الإسلام وفي أكثر من مناسبة كتب عنه بمثل هذه الحرارة"[1]

المطلب الثالث: الشيخ محمد الغزالي وحسن الهضيبي

كانت علاقة الشيخ محمد الغزالي، بالأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين، علاقة طيبة في بداية الأمر، فقد كان الهضيبي يصطحب الغزالي معه في رحلاته الدعوية إلى الأقاليم، ويكلفه ببعض الكتابات الدعوية, وقد ظلت هذه العلاقة حسنة، حتى ظهرت ثورة 23 يوليو، وعجزت عن احتواء الإخوان الذين وقفوا إلى جوارها، وشدوا أزرها وحموا ظهرها، فلجأت إلى محاولة الإيقاع بين قادة الجماعة، حتى يسوء ظن بعضهم ببعض، واستطاع جمال عبد الناصر أن يستغل بعض المواقف للاصطياد في الماء العكر وهكذا استطاع أن يوقع بين قيادة النظام الخاص وقيادة الجماعة، حتى أدى ذلك إلى احتلال مجموعة من الشباب المتحمس المركز العام، والتمرد على قرارات القيادة المبايعة, كما استطاع أن يوغر صدور جماعة من القادة القدامى، حتى وقفوا مع هذا الشباب الثائر ضد قيادته، وكان من هؤلاء أربعة معروفون من خيرة الإخوان جهادا، وسابقة، وخدمة للدعوة، ومحبة لدى جماهير الإخوان، كان منهم الشيخ محمد الغزالي.

وفي هذا الجو الملبد بغيوم الفتنة المحبوكة، صدر قرار القيادة بفصل الأعضاء الأربعة من الجماعة وبهذا بلغت الفتنة هدفها، وحققت مآربها وكان ذلك سببا إلى أن يهيج الغزالي ويغضب، فجعل يكتب عن سياسة الهضيبي، منتقداً هذه السياسة بعنف، وقد ظهر بعض ما كتبه في

[1] المصدر نفسه, ص 26

مجلة (الدعوة)، وفي كتابيه (في موكب الدعوة) و (من معالم الحق), وقد كان خلاف الشيخ الغزالي مع الأستاذ الهضيبي، وقرار فصله من الجماعة، سببا في نجاته من الاعتقال أوائل سنة 1954م وأواخرها.

ومع هذا حين تبين له طغيان عبد الناصر، وسوء موقفه من الإسلام، ومن دعوة الإخوان، وسمع ما سمع من التنكيل والتعذيب، الذي تجرع مرارته إخوانه في السجون والمعتقلات، وعن صلابة الأستاذ الهضيبي، وثباته في وجه الجبابرة، وأنه لم يحن لهم رأسا، ولم يوطئ لهم ظهرا، غير موقفه من المرشد الهضيبي، ونوه بموقفه، وأشاد بإيمانه ورجولته، وحين أفرج عنه، سارع بالذهاب إلى منزله، ليهنئه ويصافحه بحرارة وإخلاص، وقد قابله المرشد بنفس الحرارة وروح الأخوة[1].

ويعلق الشيخ الغزالي على موقفه من أحداث هذا الخلاف، فيقول: " لقد اختلفت مع المغفور له الأستاذ حسن الهضيبي، وكنت حاد المشاعر في هذا الخلاف، لأني اعتقدت أن بعض خصومي أضغنوا صدر الأستاذ حسن الهضيبي لينالوا مني، فلما التقيت به – عليه رحمة الله – بعد أن خرج من المعتقل، تذاكرنا ما وقع، وتصافينا وتناسينا ما كان، واتفقت معه على خدمة الدعوة الإسلامية، وعفا الله عما سلف, وأرى أن الأستاذ الهضيبي ، أثبت أيام سجنه أنه رجل صلب العود، متين الإيمان، وثيق الصلة بالله، وقد كنت وأنا خارج من السجن أنوه بثباته وتشريفه للدعوة، بعدم ضعفه أو استخذائه أمام من عذبوه، بل اتسعت دائرة دفاعي حتى شملت جميع الأخوة، برغم ما كان بيني وبينهم من خلاف، فكنت أشد الناس حنوا عليهم، وإسراعا إلى مساعدتهم، وانتصارا ضد أعدائهم."[2]

والخلاصة فإن الشيخ الغزالي انضم في شبابه إلى جماعة الإخوان المسلمين وتأثر بمرشدها الأول الإمام حسن البنا، ومكث فيها سبع عشرة سنة، كان خلالها عضوا في هيئتها التأسيسية، ثم عضوا في مكتب الإرشاد العام، وحصل بينه وبين المرشد الثاني حسن الهضيبي سوء فهم أدى

[1] القرضاوي يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 37 -43

[2] شلبي محمد، الشيخ الغزالي و معركة المصحف في العالم الإسلامي، مصر، دار الصحوة, ط1, 1408هـ- 1987م, ص 61 -62

لفصله من الجماعة، لكن سرعان ما تم الصلح بينهما، وتم الاتفاق على خدمة الدعوة الاسلامية.

الفصل الثاني:

مقومات الشيخ الغزالي الدعوية واساليب الدعوة وشروط الاصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي

المبحث الاول: مقومات الداعية عند الشيخ محمد الغزالي

المطلب الاول: مقومات ايمانية واخلاقية.

المطلب الثاني: مقومات علمية.

المطلب الثالث: مقومات شخصية.

المبحث الثاني: اساليب الدعوة عند الشيخ محمد الغزالي.

المطلب الاول: الدعوة بالقدوة الصالحة.

المطلب الثاني: الدعوة بالقصة.

المطلب الثالث: الدعوة بالوعظ والتذكير والتلقين الواعي.

المطلب الرابع: الدعوة بالترغيب والترهيب.

المطلب الخامس: الدعوة بالمواقف والاحداث.

المبحث الثالث: شروط الاصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي.

المطلب الاول: العدل الاجتماعي.

المطلب الثاني: مقاومة الاستبداد السياسي.

المطلب الثالث: توحيد الامة.

المطلب الرابع: محاربة الفهم الغير صحيح للدين.

المطلب الخامس: المحافظة على التراث الاسلامي و تنقية الثقافة الاسلامية.

المبحث الأول: مقومات الداعية المسلم عند الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: مقومات ايمانية و اخلاقية:

اولا: حسن الصلة بالله:

هي الصلة التي يستمد منها الداعية ويقتبس، وإليها يفيء ويرجع، ولها يدعو ويبتهل، ويسميها الشيخ الغزالي الدعامة الأولى في أخلاق الدعاة ، ولا يجوز عنده أن ينفك هذا الخلق عن داعية ، ويشهد التاريخ أنه ما من نبي أو داعية أو مصلح، إلا وكان له من حسن الصلة بالله النصيب الأوفر، وكانت الصلة بينه وبين الله قوية وحاضرة، وإذا كان حسن الصلة بالله ضرورة لكل مسلم، فكيف يكون حكمها في حق الداعية ؟ إن الداعية الذي يكرس وقته لله عز وجل، ولدفع الناس إلى سبيله، وصفهم في طريقه، لا بد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أقوى وأوضح. هذه الصلة هي أرقى ما في الحياة، وأهم أسباب النجاة، ولهذا حق على الدعاة أن لا يهنوا في الحياة، ولا يهونوا، وأن ينظروا إلى الحياة على أنهم أعلى منها[1].

ويوضح الشيخ الغزالي أن خشية الله هي من عناصر الإيمان الأولى، ذلك أن العديد من الآيات القرآنية، توثق الصلة بين الخوف والإيمان، كقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[2]

كما أن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾[3]

---

[1] ينظر: الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6, افريل 2005م ، ص 150

[2] سورة النحل, الآية 51

[3] سورة فاطر, الآية 28

يدل على ارتباط الخشية والخوف من الله تعالى، بمقدار معرفة الإنسان، وإدراكه لمختلف العلوم والمعارف، وأن الإنسان كلما توثقت صلته بالمعارف، وازداد رسوخه فيها، كلما ازداد إيمانه بالله تعالى، وخشيته منه، " والخوف من الله عاطفة تنبع من حسن معرفته، وكمال العلم به، فهي ليست وجلا مبهما لا يدري مأتاه، أو نتائجه، بل الخوف شعور واضح بجلال الخلاق العليم"[1] ولهذا ينبغي أن تكون أولى الأخلاق الملقنة للأجيال المسلمة هي الخشية لله تعالى، لان ذلك سيكون طريقا لانتشار التقوى، ويقظة الضمير الإنساني بين المسلمين، كما أنه سيكون مفتاحا لتحقيق أهدافهم وآمالهم، فإن الله عز وجل عندما وعد المؤمنين بالنصر على الأعداء، ربط وعده بهذه الرهبة الضابطة لسلوكهم، فقال تعالى: ﴿ **وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾[2] وهذه إحدى السنن الإلهية في الكون، والتي تقضي بان النصر يكون لمن يخشى الله تعالى ويخافه" [3].

و يرى الشيخ الغزالي أن العاملين في مجال خدمة الإسلام، والمشتغلين في سبيل نهضة قضاياه المختلفة، مطالبون بإخلاص نواياهم لله عز وجل، وتجردهم للرسالة التي يحملونها، بعيدا عن الأطماع الدنيوية، أو الأغراض الشخصية التي لا تخدم الإسلام، ولا تعز أمته، ويؤكد ذلك بقوله: " إن استغلال الدين للدنيا جريمة الجرائم"[4] ، لذا ينبغي على الدعاة والعلماء والفقهاء، أن يتحلوا بمجموعة من الصفات والأخلاق المؤكدة مدى صلتهم بالله تعالى وارتباطهم به، واستحضار رقابته في كل أعمالهم.

إن الشيخ الغزالي ينشد من كل داعية إلى الله وخادم لدينه " أن يتجرد لرسالته التي يؤديها، وأن يكون شغله الشاغل، وأن يعامل الناس بقلب مفتوح، فلا يكون أنانيا، ولا حاقدا، ولا تحركه النزوات العابرة، ولا ينحصر داخل تفكيره الخاص، فهو يخاطب الآخرين، وينبغي أن يلتمس

[1] الغزالي محمد, الجانب العاطفي من الإسلام، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3, 1425هـ-2005م, ص211

[2] سورة ابراهيم, الآية 14

[3] الغزالي محمد, سر تأخر العرب والمسلمين، مصر, نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع, ط7, 1425هـ-2005م, ص64

[4] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص 153

الأعذار للمخطئين، وألا يتربص بهم بل أن يأخذ بأيديهم إذا تعسروا كما ينبغي أن يكون على بصر بأساليب الأعداء على اختلاف منازعهم، سواء كانوا ملحدين ينكرون الألوهية، أو كتابيين ينكرون الإسلام "[1]

ثانيا: إصلاح النفس:

هو واجب على كل مسلم، وأوجب على الداعية، وإصلاح النفس ومعالجتها أولى ثمرات حسن الصلة بالله تعالى، فمن ذكر الله تعالى وأحسن الصلة به، بصره الله بعيوب نفسه، وجعلها منه على بصيرة، أما الذين نسوا خالقهم فهم يسيرون على غير هدى، ويخبطون خبط عشواء قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[2] وإن من أخطر النقائص أن يدعو الداعية إلى خلق وقلبه منه فارغ، أو ينهى عن خلق ويراه الناس عليه، إنه والحالة هذه لا يسيء إلى نفسه وحسب، بل يسيء إلى غيره من الدعاة، لا بل يسيء إلى الإسلام ذاته.

وفضلاً عن ذكر الشيخ الغزالي لنوع من الدعاة يحسبون كل ما يقولونه لغيرهم ليس موجها إليهم بالدرجة الأولى، إنما هو أمر يخص المخاطبين فقط، إنهم أشرطة مسجلة، أو اسطوانات معبأة، تدور بعض الوقت ليستمع الناس إليها، وهي تهرف بما لا تعرف، ثم توضع في أماكنها لتدار مرة أخرى إذا احتيج إليها.

ومع أن هذا النوع أهون من سابقه فإن الشيخ الغزالي يقول عنهم: " هم آفة الإيمان، وسقام الحياة، وهم الثقل الذي يهوي بالمثل العليا، ويمرغها في الأوحال"[3]

ثالثا: الإخلاص:

لا عجب إذا ما تأخر الإخلاص إلى ما بعد حسن الصلة بالله، وإصلاح النفس فلا يغني الإخلاص شيئا إذا كانت الصلة بالله ضعيفة، بل هما متلازمان، وكذلك الأمر إذا كان مخلصا

[1] قطب عبد الحميد, خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين و الحياة، ج 1، ص 16

[2] سورة الحشر, الآية 19

[3] الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة و الدعاة، ص 154

ولا يتعهد نفسه بالعلاج والمجاهدة، أو يخالف قوله فعله , والإخلاص هو روح الدين ولباب العبادة، وشرط قبول العمل، فلا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه، وإذا كان الإخلاص هو فريضة على كل مسلم، فهو في حق الداعية أفرض وأوجب، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الآيات والأحاديث التي تحض على الإخلاص في العمل والعبادة، وتحذر من الشرك بالله وابتغاء غير وجهه تعالى بالعمل إن الداعية المرائي يقترف في فكر الشيخ الغزالي، جريمة مزدوجة، إنه في جبين الدين سُبة متنقلة، وآفة جانحة، وتقهقر الأديان في حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء، وقد رويت آثار كثيرة تفضح سيرتهم، وتكشف عقباهم، والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل، والعمل الخالص الطيب ولا يقبل الله إلا طيبا هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض، وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تحرك لإجابة رغبة أو كبح رغبة"[1]

المطلب الثاني: مقومات علمية:

اولا: ذكاء العقل ونقاء القلب:

هذه فطرة يفطر عليها الداعية ويخلق بها، تجعله يقدر الأمور بمقدارها، ويضع كل شيء بمكانه، ويزن كل شيء بالقسطاس المستقيم، وهي تعبر عنها كلمة الحكمة قال تعالى:﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[2]
والشيخ الغزالي يوضح مراده بذكاء العقل قائلا: " ولا أريد بالذكاء عبقرية فائقة، يكفي أن يرى الأشياء كما هي دون زيادة أو نقص، قد رأيت بعض الناس مصابا بحول فكري لا تنضبط معه الحقائق، فقد يرى العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعا، ومن ثم يضطرب علاجه للأمور، وتصاب الدعوة على يديه بهزائم شديدة "[3]

---

[1] الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص 161-165

[2] سورة البقرة, الآية 269

[3] الغزالي محمد، الحق المر, ص 135

ويبين الشيخ الغزالي الحاجة الماسة للذكاء حيث يقول: " إن حاجة الإسلام إلى الذكاء، لا تقل عن حاجته إلى الإخلاص، أو بتعبير القدامى : لابد من الفقه الواسع إلى جوار النية الخالصة"[1] كما يبين رأيه بنقاء القلب فيقول: " لا أريد بنقاء القلب صفاء الملائكة، وإنما أنشد قلبا محبا للناس، عطوفا عليهم، لا يفرح لزلتهم، ولا يشمت في عقوبتهم، بل يحزن لخطئهم ويتمنى لهم الصواب "[2].

والقدرة على هذا الأسلوب لا يلقاها عند الشيخ الغزالي إلا من استجمع ثروة هائلة من نصوص الكتاب والسنة، تكون رصيدا عنده لأي داء وافد أو مرض عارض، وإحاطة تامة بطبيعة البيئة وأحوالها الخفية والجلية، وظروفها القريبة والبعيدة، ليكون ذا خبرة واعية بالميدان الذي سيعمل فيه، حتى يدرك كيف يصلح دنيا الناس بدين الله[3], ولأن هناك دعاة يعيشون في الماضي البعيد، وكأن الإسلام دين تاريخي، وليس حاضرا ومستقبلا، والغريب أنك قد تراه يتحامل على جماعات قديمة مذهبية، وهو محق بذلك، لكنه ينسى أن الخصومات التي تواجه الإسلام قد تغيرت وحملت حقائق وعناوين أخرى"[4]

إن الداعية الذي لا يجمع بين الذكاء والنقاء يثير مشكلات معقدة أمام انتشار الإسلام، فلا دين إذا لم يتكون القلب النقي والعقل المؤمن، فمن فقد الضمير الصاحي والفكر الذكي فلا خير فيه "[5]، يضيف الشيخ الغزالي ان العاملين في ميدان خدمة الإسلام ضرورة استخدامهم للعقل، وإمعانهم للفكر، قائلا: " العقل لا بد منه، إنه أثمن هدية أعطاه الله خلقه، وقد

[1] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، مصر, دار الشروق, د.ت.ط, ص 137
[2] الغزالي محمد, خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين و الحياة، ج 1، ص16
[3] الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص 156
[4] الغزالي محمد, خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين و الحياة، ج 1، ص 16
[5] الغزالي محمد, الحق المر، ص 136-141

أحصيت كلمة (أولي الألباب) في القرآن الكريم فوجدتها تكررت في ستة عشر موضعا، ومعنى هذا أن الذين يخدمون الإسلام يجب أن تكون لهم عقول كبيرة "[1]

ويوضح الشيخ الغزالي كيف أن العقل يمكن من دقة التخطيط، وصحة التصميم، لأنه يحرك الإنسان إلى التأمل، والتفكير، والإبداع، ومن ثم تحقيق الرسوخ في شتى العلوم والمعارف، وإحراز التفوق والنبوغ. وإذا كان الغرب نموذجا رائدا لاستخدام العقل، وحسن توظيف ملكاته، فإن الأولى بذلك هم المسلمون الذين يملكون دينا يحثهم باستمرار على استغلال هذا العقل لامتلاك زمام الأمور، والقدرة على تسخير الكون بأسره لخدمة أنفسهم، وتلبية احتياجاتهم.

ثانيا: الثقافة الواسعة:

فقر الثقافة للدعاة يمثل في فكر الشيخ الغزالي خطرا أشد من فقر الدم، وأسوأ عقبى من الفقر المالي، والشعب الذي يعاني من الغباء والتخلف، لا يصلح للمعالي، ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة[2] ، فغزارة الثقافة، وسعة الأفق، وروعة الحصيلة العلمية، خصال لا بد منها لأي داعية ناجح، فالداعية يواجه طبقات شتى، واهتمامات متعددة، تختلف باختلاف الناس، إنه يخاطب الطبيب والمهندس والأستاذ والمعلم والعامل والصانع والحائك والتاجر، والمتعلم والجاهل، والمؤدب وسيء الأدب، والعاقل والأحمق، إنه يحتاج إلى ثقافة تضم كل هؤلاء وتؤثر فيهم, ولهذا يطلق الشيخ الغزالي العنان في الثقافة أمام الداعية ، يقول: " إن الداعية المسلم في عصرنا هذا يجب أن يكون ذا ثروة طائلة من الثقافة الإسلامية والإنسانية، بمعنى أن يكون عارفا للكتاب والسنة والفقه الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون ملما بالتاريخ الإنساني وعلوم الكون والحياة، والثقافات الإنسانية المعاصرة التي تتصل بشتى المذاهب والفلسفات، ويحتاج الداعية المسلم في هذا العصر إلى بصر بأساليب أعداء الإسلام على اختلاف منازعهم، سواء كانوا ملحدين ينكرون الألوهية، أو كتابيين ينكرون الإسلام"[3] ، كما

[1] الغزالي محمد, مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7, 1425هـ-2005م, ص 121

[2] الغزالي محمد, كنوز من السنة، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3, 1421هـ-2001م, ص 12

[3] الغزالي محمد, خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين و الحياة، ج 1، ص 16

يحتاج الداعية في نظر الشيخ الغزالي إلى العلوم العربية والأدب شعرا ونثرا، " فالداعية الذي يشعر بغربة في ميدان الأدب يجب أن يترك ميدان الدعوة لفوره، فإن الذي يحاول خدمة الرسالة الإسلامية دون أن يكون محيطا بأدب العربية في شتى أعصارها إنما يحاول عبثا، وأنى لرجل محروم من حاسة البلاغة أن يخدم دينا كتابه معجزة بيانية، ورسوله إمام للحكمة وفصل الخطاب"[1] ويركز الشيخ الغزالي في الثقافة على فهم القرآن أولاً قبل السنة بالذات، لأن السنة مبينة له، وشارحة لغامضه، وموضحة لمبهمه، وقد قال الله تعالى: ﴿ **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2], فالنفس الإنسانية لا تدرك أطرافا من الكمال الأعلى يغرس في أعماقها أروع العقائد، وأرسخ الإيمان، إلا إذا اتصلت بهذا القرآن واستمعت إليه، وفتحت أنظارها لهديه"[3]

المطلب الثالث: مقومات شخصية

اولا: الجرأة والشجاعة:

فالداعية على حق في مواجهة باطل، وهذه صفة يسقط عندها كثير من الدعاة إلا من عصم الله وسدد، ذلك أن فتن الحياة كثيرة، فهذه رغبة في مال، أو منصب يثني، وتلك رهبة عن طريق رزق أو ولد تصد، وهذا سلطان يخيف، وذلك جبار يقعد. إن الفتن من حول الإنسان كفيلة أن تقعد الداعية وتثنيه عن قولة الحق والصدع بها ما لم يكن معه من الإيمان وحب الحق والطهر ما يجعله يوضح معالم الهدى، ويعلي كلمة الله...والشجاعة في الجهر بالحق عند الشيخ الغزالي تنبعث من اجتماع خلقين عظيمين، امتلاك الإنسان نفسه، وانطلاقه من قيود الرغبة والرهبة، وارتضاؤه لونا من الحياة بعيدا عن ذل الطمع، وشهوة التنعم، فكم من داع يبصر الحق ويقدر على التذكير به، ولكنه يحتبس في حلقه فلا يسمع به أحد، لماذا؟ لأنه لو نطق به لحرم من هذا النفع، أو لغضب عليه هذا الرئيس، فهو إيثار لمتاع الدنيا يلزم الصمت ويظلم اليقين[4]

[1] الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة و الدعاة، ص 180

[2] سورة النحل, الآية 44

[3] محمد الغزالي, مع الله دراسات في الدعوة والدعاة, ص21

[4] المرجع نفسه، ص 172

والخلاصة فإن الداعية الناجح عليه أن يتصف بصفات معينة بينها ووضحها وركز عليها الشيخ الغزالي، ومن شأن هذه المقومات الهامة إذا ما توفرت في الداعية أن يلقى كلامه إنصاتا من الناس، واستجابة لما يدعو له.

ثانيا: الانصاف ورد الفضل لأهله:

وممّا يعرف به الإمام الغزالي أنه كان ينسب الفضل لأهله و إن اختلف معهم وخاصة شيوخه ومدى تأثره بأخلاقهم وحسن طباعهم فمعلمه الأوّل في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم , فهو يقول مثلا عن الشيخ حسن البنا رحمه الله: "واني اعترف رادا الفضل لأهله لأني واحد من التلامذة الذين جلسوا الى حسن البنا, وانتضحوا بأدبه, واستقاموا بتوجيهه واستفادوا من يقظاته ولمحاته"[1].

ثالثا: التجرد وعدم الانحياز:

كان الشيخ منصفا متجردا غير منحازا لأحد حتى مع من عاداه مطبقا في ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[2]، فهو يشير إلى الايجابيات والسلبيات عند الغرب ويعتز بإسلامه المجرد من كل نقص ولا يهمه الانتساب لأحد غير أنه مسلم موّحد، يقول الشيخ "وتجاربي في الجبهة التي اعمل بها تركت على نفسي ظلالا قابضة, فانا من علماء الازهر الذين عملوا في صفوف الاخوان قرابة عشرين سنة, ولست اعتز بنسبتي الى هذا او ذاك, فنسبتي الى الاسلام المجرد احظى لدي من معهد تخرجت فيه, او جماعة انضممت اليها"[3].

[1] مسعود صبري ابراهيم, رسالة ماجستير بعنوان: جهود الشيخ الغزالي في الحديث والفقه, مصر, جامعة القاهرة, كلية دار العلوم, قسم الشريعة الاسلامية, 2004م, ص19

2 سورة المائدة ، الآية 8

[3] المرجع السابق, ص 20

رابعا: الجمع بين الرقة والحدة:

فقد عرف عن الشيخ انه كان رقيق القلب اما التحدي فيثير فيه الغضب ولعل هذا مما اثار عليه حفيظة الكثيرين, فمعظم الآراء التي كتبها قال به غيره, غير ان غيرته على الاسلام وخوفه من ابرازه في صورة غير لائقة جعلته يخرج عن الحد المطلوب في بعض الاحيان, فيصف بعض الآراء الفقهية بانها فقه بدوي ويصف البعض بالغفلة او الحماقة وغير ذلك ومع هذا فقد كان الشيخ سريع الدمعة, فربما قرا أية من كتاب الله اثرت في مسيرته, او حديثا نبويا يرشده الى تغيير سلوكه, او بيتا من الشعر تمجد فيه حضارة الاسلام, فيكاد يبكي على ما ضاع من حضارة الامة فربما نظر لرجل في الشارع فيرق حاله له, ويصب اللوم على حكام المسلمين لتقصيرهم في حق شعوبهم وقد عبر الشيخ عن رقته في كثير من المواقف, فيقول: ان اللفظة الرقيقة تطوي عنقي فاستسلم اما التحدي فانه يهيج في طبيعية غرائز الخصام وقد يرى القارئ في ما كتبته هنا, او في ما كتبته هناك, او في ما كتبته من قبل, خطا في فكرة, او جورا في عاطفة ليكن ذلك كله او شيء منه فهذه نفسي وهذه صحائفي وارجوا ان لا اتملق الا ربي وان لا اهتم لأحكام الناس.[1]

[1] المرجع السابق, ص 23

المبحث الثاني: أساليب الدعوة عند الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: الدعوة بالقدوة الصالحة

الأصل في الدعوة الإسلامية أنها دعوة عقدية دينية نبوية، وأنها دعوة نبيلة المقاصد والغايات، وأن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس، قال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[1] والقدوة الصالحة الحسنة من أعظم الوسائل تأثيرا في النفس، وأقربها إلى النجاح، والمعلم لا بد وأن يتمثل المنهج الذي يدرسه ويربي عليه " لن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيئ لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا، وإنما يتوقع الأثر الطيب ممن تمتد العيون إلى شخصه، فيروعها أدبه، وتقتبس الإعجاب الخاص من خلاله، وتمشي بالمحبة الخالصة في آثاره، بل ليحصل التابع قدرا كبيرا من الفضل، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه مثلا أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي بسيرته العطرة قبل أن يغرسه بما يقول من عبر وعظات "[2]

ويذهب الشيخ الغزالي إلى أن حدة الذكاء وسعة العلم لا تغنيان عن طيب النفس وشرف الخلق عند الداعية، وإلى أنه يمقت الذكي الشرير، وأن النفس الصغيرة لا تزيدها المعرفة الكبيرة إلا قدرة على الأذى وطاقة على الإساءة[3]

المطلب الثاني: الدعوة بالقصة

والقصة من أنجح وسائل الدعوة، لأنها تؤثر في الوجدان تأثيرا قويا، تجعل الخيال ينتقل مع مشاهد القصة، ولقد امتلأ القرآن الكريم بالعديد من القصص تاريخية واجتماعية وواقعية...الخ. " والقصة في القرآن الكريم للتوجيه والدعوة والتعليم، وعلاج لبعض الأمراض النفسية كالتكبر

[1] سورة الاحزاب, الآية 21

[2] الغزالي محمد, خلق المسلم، مصر, نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع, ط10, 1425هـ-2005م, ص 15 -16

[3] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ج3, ص 87

والغرور قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[1] ، وقد قص علينا القرآن الكريم أخبار الماضي، وسواء كانت القصص مفردة أو مكررة، فهي في السياق القرآني أداة دعوة ومصدر توجيه ووعظ، يدعم الفرد والجماعة، قصص القرآن الكريم قطع من الحياة الماضية، استرجعها الوحي الأعلى للتعليم والاعتبار، الإنسان قد يختلف في ريفه وحضره، وأميته وثقافته، ولكن ذلك الاختلاف يبدو في الوسائل إلى الأهداف، ولكن غرائزه أصلها ثابت"[2], فالدعوة الإسلامية الصحيحة عند الشيخ الغزالي تقوم على فقه واسع في الحياة والأحياء، في الأرض والسماء، في كل ما يؤثر فينا ونؤثر فيه، حتى لكأن ذلك كله ديننا ودنيانا، وأولانا وأخرانا، ثم تسخير ما بلغناه بعد ذلك لإرضاء ربنا وكسب آخرتنا[3]

المطلب الثالث: الدعوة بالوعظ والتذكير والتلقين الواعي

تتأثر النفس الإنسانية بما يلقى إليها من كلام، ولذا كانت الموعظة الحسنة من الوسائل التي تصل إلى النفس وتحرك الوجدان، والقرآن الكريم حافل بالمواعظ في شتى الأمور[4], ولا بد وأن يسخّر الدعاة جميع وسائل التعليم والإيقاظ كي ينصفوا الحق والعالم، والداعية قد يشغل عن واجبه، وهنا يجيء دور التركيز في إبعاد الغفلة عنه، فالتركيز المستمر ضرورة إذا للناس جميعا ما بقوا بشرا مطبوعين على النسيان[5]

فالدعوة عند الشيخ محمد الغزالي عمل يستغرق العمر كله، منذ بدء التكليف الى انتهاء الأجل، ومن الخطأ تصور أنها بناء يتطلب بضعة شهور أو بضع سنين يعقبه استجمام واسترخاء، المؤمن مع نفسه كقائد السيارة يظل يقظا طول الطريق، وإلا فقد يهلك في ساعة

[1] سورة يوسف, الآية 111

[2] الغزالي محمد, المحاور الخمسة للقرآن الكريم، مصر, دار الشروق, د.ت.ط, ص 89-90

[3] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ج3, ص 91

[4] قطب محمد, منهج التربية الإسلامية، مصر, دار الشروق، د.ت.ط، ص 187

[5] الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص 156

إغفاء، إن المرء يجاهد نفسه بالغدو والآصال، سائراً إلى ربه بثبات، والسائر إلى الله يترضاه بفعل ما أمر أو ترك ما نهى.[1]

المطلب الرابع: الدعوة بالترغيب والترهيب

تأتي هذه الوسيلة عندما تعجز الوسائل عن تحقيق الهدف المرجو منها، فهذه الدعوة –الثواب والعقاب تأتي حين لا تفلح القدوة ولا الموعظة, ويعبر الشيخ الغزالي عن ذلك بقوله: "الترغيب هو الحث على فعل الخير وأداء الطاعات، جاء في القرآن الكريم والسنة مقرونا ببشريات كثيرة، وحكم جليلة، والدعاة عندما يقرون العامة والخاصة باتباع تعاليم الدين، لا يسأمون من تكرار هذه الجوائز المضروبة والعلل الباعثة، وكما تقاد النفس عن طريق الرغبة، تقاد عن طريق الرهبة، فتكف عن الرذيلة خوفا من العقوبة، وللتربية الحديثة رأي سيء في الترغيب والترهيب، ورأيها في توجيه الصغار والكبار يقوم على شرح الفضائل والرذائل، وما فيها من خير مجرد وشر مجرد، وقلما تلوح بأجزية على الأعمال إلا أن تكون أجزية معنوية أو مادية معجلة، إن التخويف بالعقوبة البدنية والتلويح بالمكافآت المادية أمران لا بأس بهما في مجال التربية "[2]

المطلب الخامس: الدعوة بالمواقف والأحداث

الحياة سلسلة من المواقف والأحداث، والإنسان في تفاعل مستمر معها، والداعية البارع لا يترك الأحداث تمر أمامه دون أن يستفيد مما فيها من عبر وعظات ودروس، فيقدمها لأبنائه وطلابه، والمنهج الإسلامي يستغل هذه الأحداث في الدعوة، ويصحح الخطأ إن وجد، وكذلك تعلم المسلمون من "أحد" و"حنين"، إن الرجل الذي لا يعي تجاربه الخاصة، ويتعلم منها كيف يتجنب المزالق، ويتقي الخصوم، رجل مقيد النظر ضعيف الإيمان، والأمة الإسلامية التي سلخت من عمرها هذه القرون، وخرجت بثروة طائلة من الأحداث الجسام، يجب أن تضع أمام عينيها الدروس التي تلقتها خلال هذه الآماد، حتى لا تقع في ذات الحفر التي وقعت فيها من قبل، أو

[1] الغزالي محمد، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ج3, ص 94

[2] الغزالي محمد, نظرات في القرآن الكريم، ص 81

تلدغ من الجحر القديم نفسه[1]. فالداعية الجاهل قد يسيء الى الدين والى الناس، بعدم بصره بأسباب الداء وأصول الدواء، فيصف للإنسان المصاب بفقر الدم رياضة تقتله، ويصف للإنسان المصاب بضغط الدم علاجاً يزيده سوءاً على سوء، إن قراءة النصوص وخاصة السنن دون معرفة الملابسات التي قيلت بها ليست باباً إلى العلم الصحيح، ولا وسيلة إلى الدعوة الجيدة[2].

والخلاصة فإن الشيخ الغزالي اعتمد في الدعوة على وسائل متعددة، وتتعاون هذه الوسائل في إعداد الإنسان الصالح الجدير بخلافة الله في الأرض، وكل وسيلة منها تنفذ إلى النفس من أحد جوانبها، وتحرك بعض أوتارها، وتسايرها في اتجاهاتها، لتلتقي وقد تحقق الهدف المنشود بالدعوة. ويرى الشيخ الغزالي أن الذي يهم في مجال الدعوة تكوين الأخلاق الحميدة بكل ما تفرضه العادة على ذويها من نظام ورتابة، فإن انعدام الأخلاق، أو وجود بذرتها في حال بدائية رخوة لا يغني شيئا، لأن الطباع السيئة في النفس تتحرك دون كابح قوي يصدها[3].

المبحث الثالث: شروط الإصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: العدل الاجتماعي

في أربعينيات القرن الماضي بدأ الشيخ الغزالي معركته ضد الظلم والتفاوت الاجتماعي، فقد كانت الثقافة السائدة حينذاك ومعها الفن والإعلام، يتحدثون عن الريف المصري بأنه موطن الجمال ومسرح الخضرة، الشيخ الغزالي رفض هذا المبدأ ورد على هذا الزيف قائلا: " إن نظرتي للأشياء واقعية اقتصادية، لا أثر فيها للخيال"[4]

[1] الغزالي محمد, معركة المصحف في العالم الإسلامي، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, ط5, 1425هـ-2005م, ص 138

[2] الغزالي محمد, من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, ط4, ص 193

[3] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص182

[4] الغزالي محمد, الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص 129

ونادى بضرورة حل المشاكل الاقتصادية كضرورة لعمل الدعاة، يقول في ذلك: " لقد رأيت بعد تجارب عدة أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، إنه من العسير جدا أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خالية، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان جسده عاريا، إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان، ثم ينتظر بعدئذ أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع، والإصلاح العمراني الشامل، إذا كنا مخلصين فعلا في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقا في هداية الناس لرب العالمين".[1]

كان عمر الشيخ الغزالي في الثلاثينات عندما بدأ الكتابة في هذا الجانب ، وكان فيه رائدا بحق، وكانت كتاباته بمثابة صيحات توقظ النائمين، ومشاعل نور تضيء للسائرين، وإن كان ينقصها المنهجية الأكاديمية، فلم يكن ينقصها النظر السليم، والفكر القويم، والفقه المستقيم[2], لقد أدرك الشيخ الغزالي أن الظلم الاجتماعي كان مخططا له، ومستهدفا، فالقلة التي تحتكر السلطان السياسي كانت حريصة على عزل جماهير الأمة عن منازعتها هذا السلطان السياسي، وذلك بإبقائها أسيرة الفقر والعوز، يقول الشيخ الغزالي: " إذن فبقاء الناس صرعى الفقر والمسكنة والحق يقال هدف أكثر الحكومات المتتابعة، في العصور السابقة واللاحقة، إذ إن تجويع الجماهير بعض الدعائم التي تقوم عليها سياسة الظلم والظلام، ومن هنا انتشر الفقر في الشرق، وسخِّر الدين ورجاله لحمل الناس على قبوله واستساغته، وفُسرت نصوص الدين المتصلة بهذا المعنى تفسيرا سقيما، نسي الناس معه حقوقهم وحياتهم، وجهلوا دنياهم وأخراهم، وحسبوا الفقر في الدنيا سبيلا إلى الغنى في الآخرة"[3]

يوضح الشيخ الغزالي فلسفة الإسلام في الأموال والثروات فالوسطية منهجه من حيث العدل والتوازن، وينادي بأن على الحكومات أن تحقق هذه الفلسفة في الممارسة والتطبيق، وأن تسهر على إعادتها إلى نصابها كلما لحق بها خلل أوحل الظلم محل العدل والتوازن والقسط، لذا يجب

[1] المصدر السابق, ص42

[2] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص205

[3] الغزالي محمد, الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص 113

أن يحكم علاقات الناس بالثروات والأموال[1] ,فيقول : " إن هدف الديانات والرسالات هو قيام التوازن بين الناس بإقامة العدل الاجتماعي والسياسي فيهم، وقيام الناس بالقسط هو محور الارتكاز الذي لا يتغير أبدا، وللحكومة –من وجهة النظر الدينية – أن تقترح ما تشاء من الحلول، وان تبتدع ما تشاء من الأنظمة لضمان هذه المصلحة، وهي مطمئنة إلى أن الدين معها لا عليها، ما دامت تتحرى الحق، وتبتغي العدل وتنضبط بشرع الله فيما تصدره من اقتراحات وقوانين."[2]

ويؤكد الشيخ الغزالي على أن فلسفة الإسلام في الأموال هذه، التي تقوم على التوازن إنما تقوم على مبدأ أن الملكية الحقيقية في الأموال هي لله عز وجل وحده، وان ملكية الإنسان في المال إنما هي ملكية مجازية، باعتباره مستخلفا في المال، وليس مالكه على سبيل التحقيق.
" فالمال الذي في أيدينا هو ملكنا على سبيل التجوز لا على الحقيقة، ونحن مستخلفون فيه لينظر الله ماذا نعمل به، فإما حكمت تصرفاتنا لنا أو علينا، ولهذا يشير القرآن الكريم قال تعالى:﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3] وقال تعالى: ﴿ **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[4] "[5] وفي أول كتاب ألفه الشيخ الغزالي سنة 1366 هـ، 1947 م، وهو كتاب " الإسلام والأوضاع الاقتصادية " تقدم ببرنامج للإصلاح الاجتماعي والمالي، كان من مقترحاته ما يلي:

---

[1] عمارة محمد, الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص113

[2] الغزالي محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص103

[3] سورة النور, الآية 33

[4] سورة الحديد, الآية 7

[5] المرجع السابق, ص102

1) تأميم المرافق العامة، وجعل الأمة هي المالكة الأولى لموارد الاستغلال، وإقصاء الشركات المحتكرة لخيرات الوطن، أجنبية أو غير أجنبية، وعدم إعطاء أي امتياز فردي من هذا القبيل.

2) تحديد الملكيات الزراعية الكبرى، وتكوين طبقة من صغار الملاك، تؤخذ نواتها من العمال الزراعيين.

3) فرض ضرائب على رؤوس الأموال الكبرى، يقصد بها تحديد الملكيات غير الزراعية.

4) استرداد الأموال التي أخذها الأجانب، وإعادتها إلى أبناء البلاد، وتحريم تملك الأرض المصرية على الأجانب تحريما مؤبدا.

5) ربط أجور العمال بأرباح المؤسسات الاقتصادية التي يعملون فيها، بحيث تكون لهم أسهم معينة مع أصحابها في الأرباح.

6) فرض ضرائب تصاعدية على التركات، تنفق في وجوه الخير، على النحو الذي أشار به القرآن، إذ يقول تعالى: ﴿ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾[1] ، ثم يختم حديثه عن هذا البرنامج بقوله: " ولو لم يبق لكل فرد من أفراد الشعب إلا قوته الضروري، لما جاز أن تتراجع الدولة في تحقيق هذا البرنامج، الذي تعلن به الحرب على الظلم والجهالة والاستعمار."[2]

المطلب الثاني: مقاومة الاستبداد السياسي

يؤكد الشيخ الغزالي أن الفساد السياسي كان من أهم عوامل انهيار الحضارة الإسلامية، فمنذ زمن بعيد ونتيجة لانحراف سياسة الحكم عن مسارها، وفقدان الحكام لأسس القيادة الرشيدة لأممهم وشعوبهم أسفر ذلك عن سقوط تام للأمة الإسلامية، وفي ذلك يقول الشيخ الغزالي:

[1] سورة النساء, الآية 8

[2] الغزالي محمد, الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص 129

"إن الفساد السياسي عندنا، كان السرطان الذي أودى بحضارتنا ورسالتنا خلال قرون مضت، إن حكامنا كانوا القشرة العفنة في كياننا منذ زمن بعيد "[1]

وامتداد الاستبداد السياسي عبر التاريخ الإسلامي، يدل على أنه من الأخطاء القديمة، المتجددة باستمرار، مما يبرز خطورته الكبيرة في إدامة أخطاء الحكم، ومعاناة المجتمعات الإسلامية في ظلهم، ولعل ذلك هو السبب في اهتمام الشيخ الغزالي كثيرا بالحديث عن الفساد السياسي، ومنحه درجة كبيرة من الخطورة والمسؤولية على ما لحق بالأمة من هوان وإذلال أمام غيرها من الأمم، ولإجلاء الصورة أكثر، يدعونا الشيخ الغزالي إلى تقصي التاريخ، وتتبع مختلف مراحله وأحداثه، للوقوف على الحقيقة الثابتة، وهي أن الحكم الذي ترسخت مبادئه الرفيعة أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده كان قائما على محورين أساسيين هما:

1) أن الأمر يوسد إلى أهله، فالحاكم يختار لكفاءته، وقوته، وقدرته على تحمل منصب خطير كمنصب الخلافة، وتحمل أمانة عظيمة، هي تولي شؤون المسلمين كافة بما يضمن لهم الاستقرار، والأمان في شتى الميادين.

2) أن هؤلاء الحكام كانوا في إطار منصبهم حريصين على نيل رضوان الله عز وجل عنهم، بتفانيهم وإخلاصهم في حسن تسيير شؤون رعاياهم، أما نيل مطامع الدنيا وزينتها، فذاك الذي لم يعرف عن أحدهم انشغال به، أو حرص على إدراكه.

فكانت النتيجة أن سار المجتمع الإسلامي في ظل حكم راشد، لم تعرف البشرية مثيلا له قديما وحديثا، حكم نعمت في ظله الرعية بحياة راقية، ومتطورة، ومستقرة في شتى الأصعدة. حاكمها يتعهد بالسهر على إسعادها، وتحقيق مطالبها، وهو متعاون معها على ضرورة بناء المجتمع وترقيته, فكانت بذلك سياسة الحكم متوازنة ومتوافقة بين الراعي ورعيته. أما فيما تلا تلك الفترة، فقد شهد الحكم سيرا بالاتجاه المعاكس، وأصبح نظام الحكم قائما على:

[1] الغزالي محمد, الفساد السياسي في البلاد العربية والإسلامية، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع,1425هـ-2005م, ص 21

أن الأمر لم يوسد إلى أهله، فان الحكام الذين تولوا شؤون المسلمين كانوا بعيدين عن مستوى هذا المنصب، ذلك أن اختيارهم ما خضع لمعيار كفاءتهم، أو قدرتهم، ولكنه نحا منحى آخر بعيدا عن خطة السلف، هو توريث الخلافة.

هؤلاء الحكام البعيدون عن مستوى الحكم لم يحاولوا " أن يرتفعوا إلى مستواه، ولا قنعوا ماديا وأدبيا بالعيش في نطاقه المحدد "[1] ، ولكنهم حين تولوا منصب الحكم وقيادة الشعوب، اتخذوها مصيدة لدنيا عريضة، واستمتاع مطلق، وكانت نتيجة ذلك وبالا على الدولة، وسواد الأمة، ومستقبل الرسالة[2]

بهذه المخالفة الصريحة لخطة السلف في اختيار الأكفاء من العالم الإسلامي بحكام " حفروا خنادق بينهم وبين جماهير الأمة، لأن أهواءهم طافحة، وشهواتهم جامحة، لا يؤتمنون على دين الله، ولا دنيا الناس"[3]. وكان وصولهم إلى منصب الحكم، وتولي شؤون المسلمين كما يرى الشيخ الغزالي إيذانا بفساد سياسي رهيب، لأنه اقترن بالمخالفات الدينية التالية:

أولا: إهمال الشورى

إن إهمال الشورى كان في نظر الشيخ الغزالي، أولى المخالفات التي قام بها الحكام المسلمون يتنصلون من الحكم الرشيد، ويتبنون الحكم الفاسد والمستبد. والشيخ الغزالي يذهب إلى أن الشورى واجبة، وأنها فريضة شرعية، ولا مجال لاعتبارها معلمة لا ملزمة، بل إن الحاكم مطالب بالمشورة، وإعمال رأي أهل الخبرة.

نظرا لوجود النص القرآني الصريح الموجب لها، وهو قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[4] إضافة

[1] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 80

[2] المصدر نفسه, ص80

[3] الغزالي محمد, هموم داعية، ص 111

[4] سورة ال عمران, الآية 159

إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أثر عنه في عدة مواقف[1] احترامه للشورى، ونزوله على حكمها فيما لا وحي فيه، وهو ما أثر كذلك عن الخلفاء الراشدين الأربع من بعده. أما من جاء فيما بعد، وزعم أنها غير ملزمة، فإنه مسيء الفهم لمعنى الشورى، ومدعم للتحول الذي عرفه الحكام، من رعاة إلى مستبدين، يأخذون برأيهم المفرد، ويتخلون عن النصح، والمشورة التي يقدمها لهم من هم أهل لإدراك الأمور على حقيقتها، ويرفضون أية مشاركة لهم في اتخاذ القرار، خوفا على منصبهم، وحرصا على موقعهم. فأصبح الواقع السائد في ظل حكمهم " بيئة خصبة للرياء، والملق، والعبودية، ووسيلة فذة لتكبير الصغار، وتصغير الكبار، وغمط الكفايات، ورفع التفاهات "[2]

لذلك أكد الشيخ الغزالي على ضرورة توفير الحرية، ومنحها للشعوب الإسلامية، بعودة الحكام إلى تعاليم الإسلام، وإرسائهم لمبدأ الشورى كقاعدة لا حياد عنها، ثم بلورة علاقتهم برعاياهم في نمط قائم " على التناصح، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على الخير، ورفض الإعجاب بالرأي، والافتيات على الجماعة "[3] ، فإن هم قاموا بذلك، وجسدوه في أممهم، فإن المؤكد هو انطلاق الحضارة الإسلامية نحو مجدها المأمول، بعد أن فعلت الطاقات، وحررت المواهب التي طال كبتها وتقييدها، في ظل الاستبداد السياسي، والحكم الفردي، وبعد أن أعيدت الشورى إلى أداء وظيفتها، بإنشاء مجالس، ومؤسسات جادة وضخمة، ومنظمة لها، لا تعود فائدتها على دولة معينة، بل على كل العالم الإسلامي.

ثانيا: العجز الإداري

ويعتبره الشيخ الغزالي ثاني المخالفات الدينية التي اقترنت باختيار الحكام في العالم الإسلامي، وكانت وراء الأحداث السيئة الكثيرة التي حفل بها التاريخ الإسلامي، كانشطار بعض

[1] كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في كل القضايا السياسية التي تعترضهم، ولم يرد فيها وحي، ومن أمثلتها: مشورته لهم في قرار الخروج للقتال في غزوة أحد، وفي حفر الخندق وفي غزوة الأحزاب, وغيرها من القضايا. الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 92

[2] الغزالي محمد, الإسلام في وجه الزحف الأحمر، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, 2005م,ص 124

[3] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 77

الدويلات عن الدولة الإسلامية، وإعلان بعضها العداء لها، خاصة ما ميز أواخر الخلافة العباسية والعجز الإداري في نظر الشيخ الغزالي، هو ضعف الدولة، وعدم قدرتها على إدارة مختلف نواحي الحياة فيها، نتيجة لفقدانها عوامل القوة، والتحكم، والسيطرة المركزية على شتى الجوانب المنتمية إلى حدودها.

ومن الأمثلة التي أوردها الشيخ الغزالي عن هذا العجز قديما، ما حدث على عهد الدولة العباسية، فقد عجزت عن استرداد الحجر الأسود الذي انتزعته دولة القرامطة[1] من مكانه، بعد أن فتكت بقوافل الحجيج لسنين عديدة، ولم تتم إعادة الحجر إلى مكانه إلا بتفاهم بين القرامطة والفاطميين[2][3]

وهذا العجز كما يذهب إليه الشيخ الغزالي دليل على فقدان الدولة لزمام السيطرة، والتحكم في مختلف أقاليمها، نظرا لسوء السياسة الإدارية التي تتبعها في التعامل مع مختلف الأمور والقضايا، والفجوة الكبيرة بين الحاكم ومجتمعه وشؤون رعيته، فهو منهمك بشؤونه الخاصة، غارق في أموره الذاتية، أما الرعية فشأنها لا يعنيه، وأمرها لا يهمه.

إن هذا العجز الإداري الذي يضرب بجذوره في أعماق التاريخ الإسلامي، لا يزال قائما إلى يومنا هذا، ويجد رواجاً كبيراً في العالم الإسلامي، ولكنه أنكى مما كان عليه سابقا، والشيخ الغزالي يُحمله مع ضعف الإنتاج مسؤولية كبيرة فيما لحق العالم الإسلامي من تخلف وانحطاط،

---

[1] القرامطة هي فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون بنبوة زرادشت ومزدك وهم ينتسبون الى قرمط بن الأشعث، ويقال لهم الإسماعيلية، ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض. كثير محمد بن جرير, البداية والنهاية، تحقيق مصطفى بن العدوي، مصر, دار ابن رجب، ط 1, ج 11، 1425 هـ- 2005 م, ص 133

[2] الفاطميون من الشيعة الاسماعيلية، كانوا يبنون نظرية الحق الالهي في الحكم، أسسوا دولتهم الفاطمية بالمغرب سنة 296 هـ، فتحوا مصر وجعلوها مركزا لخلافتهم على يد جوهر الصقلي، بلغ عدد الخلفاء الفاطميين أربعة عشر خليفة، كان يطلق على الفاطميين العبيديين نسبة الى اول خلفائهم بالمغرب عبيد الله المهدي، كما كانوا يسمون العلويين نسبة الى علي بن أبي طالب. أبو السعود صلاح, الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، مصر, دار طيبة للطباعة، مصر، ط2, 1428 هـ- 2008 م، ص 206

[3] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 78

ذلك أنهما "مرضان يورثان التخلف السياسي، والفشل الاقتصادي، بل هما وراء التخلف الإنساني الذي يوصم به العالم الثالث، ويحرمه كل تقدير"[1], ومن مظاهر العجز الإداري القائمة في واقعنا الحالي، والتي كثيرا ما أثارت عجب الشيخ الغزالي ودهشته ما قال فيه: " هذا طلب لإنسان يشكو ضرا نزل به، لقد تحولت الورقة الواحدة إلى ملف كبير، وما انكشف ضر، ولا تحققت مصلحة "[2]

ثالثا: فقدان الأجهزة المسؤولة عن الدعوة في الداخل والخارج

يرى الشيخ الغزالي أن الدولة الإسلامية التي انطلقت على أساس الإسلام، ونهضت برسالته، فازدهرت حضارتها، وامتدت حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها، كان بديهيا أن تضم " الأداة التي ترقب سير الدعوة في الخارج، وتشرف على كيانها في الداخل، وأن يكون هناك رصد يقظ للأرباح، والخسائر، والانتصارات، والهزائم"[3], لكن الذي حدث غياب الأجهزة المسؤولة عن الدعوة الإسلامية، سواء داخل العالم الإسلامي أو خارجه, فقد كان الإسلام وقضاياه المختلفة آخر الأمور التي تسترعي اهتمام المسلمين، ولما كان زمام أمر كهذا في صنفين من أبناء العالم الإسلامي هما: العلماء، والحكام، فان الفجوة الكبيرة التي نشأت بينهما، أي بين العلم والحكم، كانت كفيلة بان تصرف كليهما إلى قضايا جانبية، وإن بدا في أحيان اهتمام العلماء ببعض القضايا المتعلقة بمسار الإسلام، ووضع أمته، وموقف أعدائه منه، " فإن الحكام كانوا في واد، ولعلهم آخر من يعلم، ويتحرك" [4]

المطلب الثالث: توحيد الأمة

في إطار القضايا التي عالجها الشيخ الغزالي، أكد أن وحدة الأمة الإسلامية ضرورة لا بد منها، وخطوة لا محيص عن القيام بها، وهو يرى " أن العالم الكبير أمسى مدينة واحدة، وتقارب

[1] الغزالي محمد, الحق المر، ج 1، ص 125
[2] المصدر نفسه, ص 126
[3] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 78
[4] المصدر نفسه, ص 78

الزمان والمكان، مع تقدم العلم المادي، فلا يسوغ أن يكون العالم الإسلامي مقطع الأوصال، يحيا كل قطر منه معزولا علميا وعمليا عن غيره من أقطار الإسلام القريبة والبعيدة"[1]. ويكفي المسلمين أن يحتكموا إلى الفترة الذهبية من تاريخهم الإسلامي، ليدركوا الأخوة الإسلامية في أسمى صورها، ويعرفوا الوحدة الدينية التي جمعت صفوفهم، وقوت جبهاتهم، فحققت لهم النصر والتفوق، وكفلت لهم الحضارة والصدارة في ظل الحكم السديد، والرأي الرشيد الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو حين أسس أول مجتمع إسلامي، وضع ضمن قواعده الأولى إخاء بين أفراده، ذلك" الإخاء الذي تمحى فيه كلمة أنا، ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة، ومصلحتها وآمالها، فلا يرى لنفسه كياناً دونها، ولا امتداداً إلا فيها، ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته، وتقواه"[2]

وانطلاقا من الواقع الإسلامي، والوعي بجسامة الخسائر التي مني بها المسلمون بعد ضياع وحدتهم وأخوتهم، أكد الشيخ الغزالي أن المسلمين لن يتمكنوا من تحقيق نهضتهم المنشودة، ولا كسر قيودهم الثقيلة، إلا إذا عملوا بجد على إعادة وإحياء وحدتهم وأخوتهم من جديد. وقد حدد جملة من الخطوات الهامة لبلوغ ذلك، وهذه الخطوات هي:

أولا: الإسلام هو نبض الوحدة

إن أول خطوة لتحقيق الوحدة كما يرى الشيخ الغزالي، هي عودة المسلمين إلى الإسلام، لأن

العقيدة الإسلامية هي أساس التوحيد بين صفوفهم، والجمع والتوفيق بين اهتماماتهم وأهدافهم، وفي ذلك يقول: " ينبغي أن نعلم أنفسنا، أن نبض الوحدة بين العرب، وبين المسلمين كلهم هو الدين"[3]

[1] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ج3, ص 154

[2] الغزالي محمد, فقه السيرة، مصر, دار الشروق, د.ت.ط, ص 138

[3] قطب عبد الحميد قطب, خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين والحياة، ص 36

وإيضاحا لمعنى أن يكون الدين أساسا لوحدة المسلمين، دعا الشيخ الغزالي إلى تحقيق أمرين اثنين، هما:

الأمر الأول: إذا كان من واجب المسلمين خدمة دينهم، وإعلاء رايته، فإن الواجب عليهم كذلك ألا يتفرقوا في هذا الدين مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾[1] وعدم الفرقة يستوجب عليهم الابتعاد قدر المستطاع عن الاشتغال بالقضايا الجزئية، والمسائل الخلافية، ويكرسوا وقتهم وجهدهم للمسائل والقضايا التي يتفقون عليها، وهنا يتساءل الشيخ الغزالي: " لماذا ننسى القواعد التي تجمعنا، وَنهش للدروب التي نتفرق فيها؟ الحق أن هذا الاهتمام بالأمور الخلافية لون من الطفولة الفجة، والزيغ الفار بأهله من ميدان الحق، لأنه كثير التكاليف، إلى ميدان آخر لا مشقة فيه، ولا تزحمه واجبات ثقال"[2]. وقد اهتم الشيخ الغزالي بهذه الخلافات المتفشية بين المسلمين، وكان دائم القلق من عواقبها، لإيمانه القوي أن لا جدوى منها سوى بعثرة الجهود الإسلامية، وتصدع جبهة المسلمين، وتوهين قوتهم، وإطالة عمر تخلفهم.

الأمر الثاني: انطلاقا من الفترة الذهبية فترة النبوة والخلافة الراشدة وما سادها من ازدهار وتقدم كبير، وما ميزها من أخوة وترابط وثيق بين المسلمين، يدعو الشيخ الغزالي مسلمي اليوم إلى الاقتداء بتلك الفترة. ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم قائد الأمة الإسلامية، هو أول من نجح في تثبيت دعائم الأخوة بين المسلمين، فإن الشيخ الغزالي يرى أن قادة العالم الإسلامي وحكامه في هذه الفترة مطالبون بفرض الأخوة والوحدة على رعاياهم، إن لم يتبنوها عن طواعية، قائلا: " إن الحب كالنبع الدافق يسيل وحده، ولا يتكلف استخراجه بالآلات والأثقال، والأخوة لا تفرض بقوانين ومراسيم، وإنما هي أثر تخلص الناس من نوازع الأثرة، والشح، والضعة، على أن تنويهنا بقيمة التسامي النفساني في تأسيس الإخاء، لا يمنع الحاكم

[1] سورة الشورى, الآية 13

[2] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص 6-7

من فرضه على الناس نظاماً يؤخذون بحقوقه أخذاً، فإذا لم يؤدوها طوعاً أدوها كرهاً، وذلك كما يجبرون على العلم، والجندية، وأداء الضرائب، وغير ذلك"[1]. وهذا العمل إن أداه القادة والحكام المسلمون، فإنه سيكون دليلا على اهتمامهم برعاياهم، وتدرجهم في المراقبة، وصياغة الحلول لشتى المشكلات الطارئة عليهم.

ثانيا: إعادة الخلافة الإسلامية فرض عين

يذهب الشيخ الغزالي إلى إعادة الخلافة الإسلامية من جديد فرض عين على المسلمين، لأنهم بحاجة ماسة إلى قيادة ينضوون تحتها، ويتحركون في حدود إمرتها، قيادة توحد شملهم على ما بينهم من اختلاف في الأجناس، والأعراق، والأوطان، وتحدد موقفهم سيما في متابعة أحوال إخوانهم المضطهدين في كثير من بقاع العالم، ومجابهة أعداء الإسلام الذين كانوا خلف ضياع الخلافة الإسلامية وسقوطها. وسعيا منه لتحديد كيفية إعادة هذه الخلافة، حدد الشيخ الغزالي جملة من القواعد الكفيلة بذلك، وهي تتمثل فيما يأتي:[2]

*إعادة النظر في مناهج تعليم الإسلام في شتى مراحل الدراسة العامة، وإعادة النظر في مناهج التعليم الديني نفسه لتخريج فئات أوسع دراية، وأحد بصرا.

*اختيار الدعاة وفق مواصفات أدق، وأرقى مما يتبع الآن، وتوسيع آفاق الدعوة الإسلامية، أو الإعلام الإسلامي بحيث تستوعب ميادين النشاط الإنساني جميعا.

*إقامة حلقات اتصال بين المجتمعات الإسلامية الموجودة الآن في عواصم الإسلام كلها لتبادل الخبرة، والمشورة العلمية والعملية.

*عقد مؤتمرات دولية متصلة لبحث مشكلات الدعوة، ورصد الهجمات المنظمة ضد الإسلام، ووضع الخطط المناسبة لخدمة الرسالة الإسلامية.

*بسط الرعاية الدينية على المسلمين المهاجرين إلى الخارج، والإفادة من مواضعهم الاجتماعية

[1] الغزالي محمد, فقه السيرة، ص 139

[2] الغزالي محمد, قذائف الحق، لبنان, المكتبة العصرية, د.ت.ط, ص 126-127

والثقافية حتى يكونوا معابر لرسالتنا العظيمة، بدل أن يذوب هؤلاء في دوامة الحياة الغربية.

*التقاط الفارين من وجه الحكومات المعادية للإسلام في إفريقيا وغيرها، وتيسير التحاقهم بالمدارس والمعاهد العربية، ليعودوا أقدر على قيادة أممهم، ورد الفتن عنهم.

*دراسة المؤتمرات التبشيرية المحلية والعالمية، واستكشاف المؤامرات المبيتة ضدنا.

وبدهي أن ذلك كله لن يتحقق كله أو جزؤه إلا في ظل حكومات تحترم الإسلام، وترى نفسها مسؤولة أمام الله عز وجل عن القيام بحقوقه، وليست كل الحكومات العربية كذلك، وعلى الشعوب أن تتحرك، وإلا تعرضت للفناء عقوبة من رب السماء.

وبعودة الخلافة الإسلامية من جديد ستمكن العالم الإسلامي من تحقيق التكتل الذي يجابه به مختلف التكتلات العالمية الضخمة، التي ملأت أفق العالم بأسره، وبذلك يستطيع استخدام واستغلال شتى الامتيازات والإمكانات التي يتمتع بها، بعد أن تتقارب وجهات النظر، وآفاق المستقبل بين أقطاره وشعوبه.

ودعماً لهذه الوحدة المنشودة يقترح الشيخ الغزالي أن " نرسم خريطة الوطن الإسلامي الكبير رسما موضحا بالنسب الصحيحة للسكان، مذيلا بشروح موجزة عن العواصم والبلدان، ثم نجتهد في نشر هذه الخريطة في حجرات الدور، وفصول المدارس ، وأمكنة العمل، وفي صدور الاحتفالات، المجتمعات، وبذلك نغالب النسيان أن يطغى، وروح الانفصال أن تسود، ونضع بذور الوحدة الكاملة التي نرويها بأعمالنا وجهودنا، حتى تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها "[1] ، وبهذا تتضح معالم إعادة الوحدة الإسلامية كما حددها الشيخ الغزالي، وسعى إلى تحقيقها في كل ميادين ومجالات الحياة الإسلامية العامة والخاصة.

[1] الغزالي محمد, تأملات في الدين والحياة، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4, 1425هـ-2005م, ص 105

ثالثا: التحرر من النزعات القومية

إذا كانت النزعات القومية من النتائج السلبية لسقوط الخلافة الإسلامية، فإنها كما يرى الشيخ الغزالي "بعض ما أطفأ حماس العقيدة الدينية، وجعل الأخوة الإسلامية أثرا بعد عين[1]"، فقد أصبحت الدول العديدة منفصلة، لا تهتم الواحدة بما يحصل بالأخرى، ولعل قضية فلسطين هي الأكثر وضوحا فيما يخص غياب الأخوة الإسلامية. إذ تحولت فلسطين إلى قضية عربية بعد أن كانت إسلامية، ونتج عن ذلك أن المسلمين سكتوا عن ضياعها، ومختلف الجرائم والانتهاكات التي تمارس ضد أبنائها، واكتفوا بالتأمل والمشاهدة دون أن تستثيرهم أخوة الدين، أو تدفعهم وحدة العقيدة إلى النضال لأجلها ونصرتها، وحتى العرب الذين بقيت العروبة خطا واهيا يربطهم بالقضية، فإن دورهم لا يكاد يذكر، وهذا دليل واضح على فشل القوميات في تحقيق الوحدة بين الدول الإسلامية.

وغير بعيد عن القومية العربية، استشرت في العالم الإسلامي نزعات قومية عديدة، بعضها قائم على التعصب لجنس معين، وهي على اختلافها وتنوعها أسهمت في تأجيج الكثير من الجرائم الدموية بين المسلمين، وإطالة العداء والفرقة بينهم. ولهذا ألح الشيخ الغزالي على المسلمين بأن يتركوا التعصب لهذه النزعات، وأن يتمسكوا فقط بالإسلام، لأنه يوحدهم ويقوي شأفتهم، قائلا : " يجب في دعوتنا لإحياء وحدتنا، أن نميت صيحات الجاهلية، وأن نبرز العنوان الإسلامي وحده أساسا للنهضة، والبعث، والانطلاق إلى مستقبل أفضل"[2]

رابعا: الدور العربي الفعال في بناء الوحدة الإسلامية

مع تتبع خطة الشيخ الغزالي لإعادة الوحدة الإسلامية من جديد، تبرز للعيان نقطة مهمة، وهي أن الشيخ الغزالي يحمل العرب دورا فعالا في هذه المهمة، ويدعوهم إلى ضرورة القيام بالعبء الأكبر في سبيل توحيد المسلمين، تأسيا بالعرب الأولين، واقتداء بهم، وفي ذلك يقول: " إن العمل للوحدة الإسلامية شرف باذخ، ومجد شامخ، ويجب على العرب قبل غيرهم من

[1] الغزالي محمد, الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص 134

[2] الغزالي محمد, مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟، مصر, دار الشروق، د.ت.ط، ص 93

الأجناس التي تكون الأمة الإسلامية الكبرى، أن يدركوا هذه الحقيقة، وأن يربطوا ولاءهم بدينهم لا بجنسيتهم، وأن يستضيئوا بنهضتهم بشرائع الإسلام وشعائره، لا بالفضلات التي يلتقطونها من موائد الغرب أو الشرق"[1]

ولإبراز الطريقة التي تتم من خلالها خدمة العرب للوحدة الإسلامية، حدد الشيخ الغزالي أمرين اثنين، وألح على ضرورة قيام العرب بهما، وهذان الأمران هما:

أولا: يرى الشيخ الغزالي أن العرب مطالبون بداية بخدمة اللغة العربية، لأنها لغة الوحي، ولأنها "الدعامة الكبرى للوحدة الإسلامية، ومع موت اللغة سيموت التعليم والتفاهم، والرباط الأدبي المشترك، وستنشأ أجيال منكرة لتراثها، وتقاليدها، بل عباداتها وشعائرها "[2], ولذلك يجب على العرب أن يدافعوا عن لغتهم، ويستميتوا في حفظ مكانتها الرفيعة، ثم عليهم بعد ذلك أن يتجهوا إلى المسلمين من غير العرب بغية " تعريب جماهير غفيرة من كل لون، ليشتركوا مع العرب أنفسهم في فقه الرسالة، وإبلاغ هداياتها "[3] ولإمداد جسور التآخي بين كافة المسلمين بإمداد علاقتهم بلغة الوحي التي يقدسونها جميعا رغم اختلاف لغاتهم، وتنوع لهجاتهم.

ثانيا: وقد أضاف الشيخ الغزالي إلى ذلك اقتراحا يقضي بمضاعفة " الجهد في وزارات الإعلام لجعل البرامج الموجهة على درجة من الكفاية الثقافية لتستطيع خدمة اللغة العربية، وتعليمها لمن يجهلونها، وكذلك لدعم القيم الدينية، ورد الشبهات التي تثار حولها "[4] وهكذا تكون خدمة العرب للغتهم سبيلا إلى خدمة أبناء الإسلام من غير العرب، وتمهيدا لإعادة الرباط القوي بينهم مهما اختلفت لغاتهم، أو تباعدت أوطانهم.

ونظرا لاستحالة تعريب كل مسلمي العالم، فإن الشيخ الغزالي يقترح على العرب، بل يوجب عليهم " نقل هدايات الإسلام نفسها إلى لغات، وآداب الأمم الأخرى"[5] وهذا لتمكين

---

[1] الغزالي محمد, سر تأخر العرب والمسلمين، ص 125

[2] المصدر نفسه, ص 133

[3] الغزالي محمد, الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص 92

[4] الغزالي محمد, مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟، ص 97

[5] الغزالي محمد, الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص 92

المسلمين الذين لا يتقنون اللغة العربية من فهم تعاليم الإسلام، وإدراك شرائعه على حقيقتها باللغة التي يتقنونها. وهذا إنما يدعم الروابط بين المسلمين، ويبعد الانفصال عن صفوفهم، كما يبعد عن تصوراتهم استفراد العرب بالإسلام، لأنه جاء بلغتهم، فإن الإسلام جاء للناس كافة، وهو وإن جاء بلغتهم ويعتبر تشريفا لهم فهو تكليف أيضا، بتحمل مسؤولية تبليغه لسائر الأمم، ولهذا فإن العرب: " يجب عليهم أن يتقنوا كل اللغات الأجنبية، وما استطاعوا من اللغات المحلية، وأن يودعوا كل لغة خلاصةً كافيةً هاديةً من تعاليم الإسلام في مجال العقيدة والخلق والعبادة، وشتى أنواع المعاملات"[1] وهذا ليتمكنوا من إيصال الرسالة الإسلامية إلى كل الناس .

خامسا: الموقف تجاه الأقليات المسلمة:

نبه الشيخ الغزالي إلى ضرورة الاهتمام بالأقليات المسلمة، وأخذها بعين الاهتمام لإتمام عملية الوحدة الإسلامية بنجاح، لأن الأقليات المسلمة تمثل جانبا مهما من العالم الإسلامي، وكيانا بارزا في عالم المسلمين، فلا يمكن أبدا مع تناسبها، أو إهمالها الشك في إمكانية قيام وحدة إسلامية ناجحة، بل لا بد من إشراكها، ومنحها حقها الطبيعي في هذه الوحدة، وفي حديث الشيخ الغزالي عن كيفية العناية بها، والاستفادة منها لدعم الصف الإسلامي، ورص جوانبه، أ برز ثلاثة أمور يجب على المسلمين في البلدان الإسلامية العمل على تجسيدها وهي:

أولا: "إشعار الأقليات المسلمة، والجماعات الساعية لاستعادة الحياة الإسلامية الكاملة، أن التمزق الحالي للمسلمين هو محنة عارضة، سبق أن تعرض الكيان الإسلامي لها، ثم تغلب عليها ونجا منها، وأن الاستسلام للهزيمة خطأ، وفقدان الثقة في المستقبل إثم"[2] والشيخ الغزالي بهذا يدعو المسلمين إلى ضرورة التحلي بالعزم، والتفاؤل في مستقبل أحسن، وعليهم أن يعملوا في مقابل ذلك على ممارسة مختلف الأنشطة عبادات أو معاملات بشكل جماعي يدعم الأخوة بينهم، ويقف في وجه الفرقة والشتات.

[1] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 145

[2] الغزالي محمد، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟، ص 95

ثانيا: من الأمور الخطيرة التي تواجهها الأقليات المسلمة عمليات التنصير المكثفة، والموجهة بعناية ودقة لصدع عقيدتها، وتشويه صورة دينها، ولهذا يؤكد الشيخ الغزالي أن " واجبنا نحن المسلمين المتمتعين بالعافية أن نلقى هذه التيارات بتيارات أشد، وأن ندمغ الباطل بما أوتينا من حق، وأن ننقذ الألوف المؤلفة من هذه الغارات المتتابعة "[1], فلا يجوز للمسلمين أبدا أن يفرطوا فيما حققه الإسلام من اكتساب أقليات كثيرة في شتى أنحاء العالم، بل عليهم أن يمدوا إليهم جسور الأخوة، ويحيطوهم بالاهتمام والرعاية.

ثالثا: دعما لمبدأ التقريب بين المسلمين، واستبعاد كل ما يدعو إلى تفريقهم، وإثارة الخلافات بينهم، يقرر الشيخ الغزالي أن هذا المبدأ يجب أن ينتقل إلى الأقليات المسلمة أيضا، وذلك من خلال جعل " ثقافتنا المذاعة والمنشورة، قائمة على التقريب لا المباعدة، والرتق لا الفتق"[2] ثم يدعو الشيخ الغزالي المسلمين إلى ضرورة التضامن مع المجاهدين في البلاد غير الإسلامية، وإرشادهم إلى أنجع الوسائل التي تساعدهم في أداء رسالتهم على أدق واصح وجه.

رابعا: إضافة إلى ما سبق ذكره عن الدور الفعال الذي يجب على العرب أداؤه لخدمة الوحدة الإسلامية، يذكر الشيخ الغزالي واجب العرب حيال الأقليات المسلمة، فيدعوهم إلى " إنشاء مكاتب في وزارات الخارجية العربية للعناية بالقضايا والأقليات الإسلامية، واتخاذ مواقف إيجابية فيها "[3], وهذا سيعزز الروابط بين المسلمين من جهة، كما أنه سيخلصها من مشكلات كثيرة تعترضها هناك.

إن هذه الخطوات التي حددها الشيخ الغزالي كوسيلة فعالة لإعادة الوحدة الإسلامية من جديد، لا يجب أن تبقى رهينة الأفكار والمبادئ، أو حبيسة المشاعر والأحاسيس، فإن " المشاعر وحدها لا تكفي، وأن المبادئ وحدها لا تجمع، لكن لا بد من الإخلاص، والتضحية، وإنجاح الأطر والآليات التوحيدية التي تعيد لهذه الأمة تلاحمها المنشود, إن من واجب الحكومات والجماعات الإسلامية، وفرقاء العمل الذين ينشطون في سبيل إقامة المؤسسات الوحدوية أن

[1] المصدر نفسه, ص 95

[2] المصدر نفسه, ص 96

[3] المصدر نفسه, ص 97

يقيموا مراكز دراسات الوحدة، وحينئذ يتعاظم الأمل بلم شمل الأمة، وجمع كلمتها "[1] ويكفي إلقاء نظرة خاطفة على العالم الغربي لإدراك الخطوات الفعالة، والمجهودات المركزة والمنسقة بين شتى الإطارات، والمؤسسات الداخلية والخارجية، من أجل إدامة التكتلات، سواء على مستوى البلد الواحد، أو بين مختلف البلدان. ذلك أن إيمانها بقيمة الوحدة والتكتل دفعها إلى سلوك كل السبل المؤدية إليها تخطيطا وتجسيدا.

المطلب الرابع: محاربة الفهم غير الصحيح للدين

يؤمن الشيخ الغزالي أن الإسلام كل لا يتجزأ، وأنه الدين الشامل لكافة ميادين الحياة، والنظام الوحيد القادر على ضمان السير المتوازن والمعتدل لاحتياجات الجسم والروح معا، فهو يقوم على إنصافهما ومنحهما الحق الطبيعي لنمو سوي ومتكافئ للوصول إلى الهدف المنشود، وهو عمارة الأرض، والسبيل إلى ذلك هو التدين الحقيقي الذي قال عنه الشيخ الغزالي: " التدين الحقيقي إيمان بالله عز وجل، وشعور بالخلافة عنه في الأرض، وتطلع إلى السيادة التي اقتضتها هذه الخلافة، أعني السيادة عن عناصر الكون وقواه، التدين الحقيقي ليس جسدا مهزولا من طول الجوع والسهر، ولكنه جسد مفعم بالقوة التي تسعفه على أداء الواجبات الثقال، مفعم بالأشواق إلى متاع الحياة، فإن كان حلالا طيبا ارتفقه، وابتهج به، وإن كان كسبا خبيثا ابتعد عنه وهو قادر عليه "[2] وإذا كان دين الإسلام يكفل لأتباعه سمواً ورقياً في مختلف جوانب الحياة إذا ما جعل منهاجا، واتخذ نظاما، فإنه قد نجح وبجدارة في صنع أعظم حضارة إسلامية، وكان سر ذلك أن أتباعه في الصدر الأول للتاريخ الإسلامي فهموا مبادئه وأسسه فهما صحيحا، وجسدوا أحكامه وتعاليمه تجسيدا قويما، فهم أخذوا الإسلام كما هو، فطبقوه كما فهموه دون فصل بين أجزائه، أو انتقاء لأحكامه، ولم يدعوا مجالا للفرقة بينهم، ولم يستفرغوا جهودهم بجدال عقيم، حول تقديم جزء، أو ترجيح فرع، كما فعل مسلمو القرون المتأخرة، الذين أساءوا فهم الإسلام إما قصوراً أو تقصيراً ، فكان ديدنهم في الحياة متراوحاً بين حصرهم للإسلام في قضية أو مسألة معينة، وجعلها الأصل الذي يبنون عليه أحكامهم، بل ويحاكمون الناس جميعاً

[1] بكار عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، سوريا, دار القلم، ط1, 1420 هـ- 1999 م، ص 129

[2] الغزالي محمد, ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصر, دار الشروق, د.ت.ط, ص 22-23

إليها، وبين من يجسم التوافه ويصورها بأنها الدين كله، وهؤلاء جميعا كما يؤكد الشيخ الغزالي أساءوا للإسلام بدل أن ينفعوه، وأساءوا لأنفسهم لأنهم ابتعدوا عن الإسلام.

ويلفت الشيخ الغزالي الانتباه إلى ما وقع من بعض المسلمين، الذين دفعهم فهمهم وتصورهم الجزئي للإسلام إلى الاهتمام بجانب معين، وإهمال باقي الجوانب، مما يحدث له امتداداً كبيراً، وطغياناً واضحاً، وهو ما نعته الشيخ الغزالي بالتورم الذي لا فائدة ترجى منه، بل إنه السر الكامن وراء:

أولا: وجود فقهاء لهم فكر ثاقب، وليست لهم قلوب العابدين، ومتصوفين لهم مشاعر ملتاعة، وليست لهم عقول الفقهاء.

ثانيا: وهو السر وراء محدثين يحفظون النصوص، ولا يضعونها مواضعها، ولا يجيدون الاستنباط منها، وأصحاب رأي يلمحون المصلحة، ولا يحسنون مساندتها بالنص المحفوظ.

ثالثا: وهو السر وراء حكام يعملون حسب المواصفات المقررة، رعاة للجماهير، وباعهم في تقوى الله قصير، وعامة يعكفون على العبادات الفردية، فإذا بلغ الأمر النصح، والزجر، والأمر، والنهي، والتعرض لغضب الحكام لاذوا بالصمت الطويل.

رابعا: وهو السر وراء أناس يتقنون مراسم العبادة، ولا يفرطون ذرة في صور الطاعات الواردة، ومع ذلك لا يعون من حكمتها شيئا، ولا يستفيدون منها خلقا[1]

يرى الشيخ الغزالي أن الذي يكفل للمسلمين تصحيح وعيهم الديني، هو عودتم للإسلام الحقيقي، لا إلى الأيام العجاف التي عرفها تاريخهم الإسلامي الطويل، وهذه العودة تتم من خلال أمرين، أولهما تلقي الإسلام من منابعه الأصلية، وثانيهما قيام العلماء بواجبهم في حمل رسالة الإسلام، وتنوير الجماهير الغفيرة بتعاليمه الكريمة.

وقد اقترح الشيخ الغزالي مجموعة من النقاط التي يتم من خلالها خدمة الإسلام، وفهمه على الوجه الصحيح بين تابعيه ومعتنقيه، ومن أهمها ما يأتي:

[1] المرجع السابق, ص 58-59

أولا: يجب على المسلمين أن يستفيدوا من علوم العصر، ومعارفه المتنوعة والمتطورة في خدمة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهذا لإحداث التواصل والاستمرارية مع جهود أسلافنا في خدمة القرآن الكريم، فإن " المسلمين الأولين اخترعوا علوم المعنى، والبيان، والبديع، والنحو، والصرف لخدمة الإعجاز البياني في القرآن الكريم، خدمة هذا الكتاب تحتاج إلى جانب ذلك حاجة ماسة إلى علوم الأحياء، والفيزياء، والكيمياء، والفلك، وطبقات الأرض...الخ، والجهالة بهذه العلوم خيانة مخزية للإسلام وكتابه الضخم، وهي – مع كونها خيانة دينية – خيانة إنسانية عامة لرسالة أبينا آدم الذي ألهم الأسماء كلها، وجعلت له الأرض ذلولا، وساد فيها البر والبحر"[1]

ثانيا: إذا كان أعداء الإسلام قد بذلوا جهودا جبارة لمحاربة الإسلام، فحاولوا زعزعة القرآن الكريم في نفوس المسلمين، ومحو السنة النبوية من قلوبهم، وجعلهم يحيون بعيدا عن الإسلام، بل ومتنكرين له، فإن المسلمين مطالبون بالتحرك السريع، واليقظة الفائقة لما يحاك ضدهم، وفي ذلك يلح الشيخ الغزالي قائلا: " يجب أن تردم الفجوة التي بيننا وبين الإسلام، وأن تقف فورا الحرب الفاجرة المعلنة على تعاليمه وأشياعه "[2]

ثالثا: موازاة مع الجهود العدائية التي وجهها خصوم الإسلام ضده، كانت هناك جهود هدامة تعمل من الناحية الأخرى، وهي ناحية الإسلام، إذ أن بعض أبنائه ممن ينعتهم الشيخ الغزالي بالأصدقاء الجهلة، كانوا يهدمون الإسلام من حيث لا يعلمون، ويحاربونه وهم يظنون أنهم ينصرونه، فهؤلاء قد اهتموا كثيرا بإثارة القضايا الخلافية، ومنحها حيزاً كبيراً، وصورة ضخمة لم يجن منها الصف الإسلامي إلا الفرقة والتشتت والتصدع. وهو ما دفع الشيخ الغزالي، وفي كثير من المواضع إلى إنكار هذا المسلك، وتأكيده أن " الدعوة إلى الإسلام لا يقبل فيها عرض القضايا الخلافية مهما كانت مهمة عند أصحابها "[3] ، لأن عرضها يسيء إلى الإسلام، ويهدد أمنه بالتمزق، كما أنه نادى "المسلمين أجمعين، والدعاة منهم خاصة، أن تكون نظرتهم إلى

[1] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص 25

[2] الغزالي محمد, الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص 163

[3] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 59

الإسلام نظرة كلية شاملة "[1] ، وأن ينحصر الخلاف الفقهي " في حدود الفكر العلمي الإسلامي، والضمير الراغب إلى الله، الحريص على مرضاته "[2]

رابعا: يؤكد الشيخ الغزالي على ضرورة محاربة التدين الفاسد الذي يعطل العمل في الدنيا، ويرفض تسخير الكون لخدمة الإنسان، ويدعو المسلمين إلى التدين الحقيقي الذي يقوم على العمل والبناء، وتأمل الكون، وتسخيره لخدمة البشرية, كما أنه يقوم على إدراك عظمة الخالق بإدراك عظمة مخلوقاته, وقد تحدث الشيخ الغزالي عن حقيقة التدين الصحيح وفائدته، فبين أنه " الإيمان بالله العظيم، وشعور بالخلافة عنه في الأرض، وتطلع إلى السيادة التي اقتضتها هذه الخلافة، التي تعني السيادة على عناصر الكون، وقواه "[3], وهكذا اتجه الشيخ الغزالي إلى " تصحيح الفكر الديني، والقصور الديني لدى المسلمين، خاصتهم وعامتهم، وكان هذا بارزا بينا في كتبه الأولى: الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الإسلام والمناهج الاشتراكية...وغيرها، ثم ازداد بعد ذلك بروزاً وتأكداً في كتب المرحلة الأخيرة: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، وما بعده"[4]

المطلب الخامس: المحافظة على التراث الإسلامي وتنقية الثقافة الإسلامية

دعا الشيخ الغزالي إلى غربلة التراث الثقافي الإسلامي الضخم، بعد تراكمه طيلة قرون عديدة من الزمن هذا التراث الذي يحمل موروثات ثقافية متراوحة بين الصحة والخطأ، ويجمع بين الأفكار والتصورات القيمة، والبدع والخرافات الخطيرة، مما يستلزم ويوجب على مسلمي القرون الأخيرة غربلته وتنقيته، من أجل الانتفاع من الموروثات النقية، والاستبعاد للموروثات المشوهة والخاطئة، والتي تحمل وزراً كبيراً فيما لحق بالمسلمين من تخلف وانحطاط " لأنها خلال القرون الطوال تضمنت جملة من التصورات والأحكام المعيبة، ولان ما بها من حقائق ما زال يعرض

[1] الغريب رمضان خميس, محاور المشروع الفكري لدى الشيخ الغزالي، مصر, دار الحرم للتراث، ط 1 1423 هـ- 2003 م، ص 36

[2] الغزالي محمد, مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص 105

[3] الغزالي محمد, ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 22

[4] القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص 226

العرض المنفر، أو يفسر التفسير الناقص"[1], والغريب في هذه الموروثات أنها تلقى رواجاً كبيراً بين المسلمين رغم أنها بعيدة عن الكتاب والسنة ولا صلة لها بهما، ذلك أن " بعضها عادات لا عبادات، والبعض الآخر وجهات نظر فقهية غير ملزمة، أو طبائع شعوب لا تعاليم دين، وقد تكون اعوجاجاً فكرياً أو أخلاقياً، أطال عمره التهاون فتلقاه الرعاع بالقبول، ونشأت عنه فوضى واسعة النطاق"[2]

إن هذه الموروثات الآسنة لم تقتصر على ميدان معين، ولكنها امتدت فشملت العقيدة، والسيرة، والتفسير، والأخلاق، والتربية، والفقه، والتشريع، والتاريخ الإسلامي، كما امتدت أيضا في مجال الأداء الأدبي. وانطلاقا من ذلك رفض الشيخ الغزالي القول الذي يذهب إلى حصر الأخطاء والشوائب في ميدان التصوف لوحده قائلا: " الأخطاء في ثقافتنا التقليدية ليست حكرا على كتب التصوف وإن نالت هذه الكتب نصيبا جللا منها فإن الأخطاء تطرقت إلى كتب التفسير، والفقه، والسيرة، واندس في صحائفها ما يؤذي الله ورسوله "[3]

لهذا أكد الشيخ الغزالي على حاجة التراث الثقافي الذي ورثه المسلمون إلى جهاد علمي كبير، يقوم بتنقيته والتمكين من الاستفادة منه علماء المسلمين بكثير من الحرص والاهتمام، وقد سعى الشيخ الغزالي إلى توضيح معالم هذه التنقية، فكشف من خلال فكره عن عملية متكاملة، ومتكونة من مراحل عديدة تتعاضد جميعها، لتفضي في الأخير إلى علاج هذا التشويه بإزاحته واستبعاده، وإبقاء ما يصلح فقط. هذه المراحل كما تبين لي من خلال تتبع فكر الشيخ الغزالي تتمثل فيما يأتي:

[1] الغزالي محمد, ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 141

[2] الغزالي محمد, الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، مصر, دار الشروق، د.ت.ط، ص 115

[3] الغزالي محمد, الجانب العاطفي من الإسلام، ص 7

أولا: محاكمة التراث الثقافي إلى الإسلام

يرى الشيخ الغزالي أن الثقافة الموروثة، أو التقليدية كما يسميها أحيانا تمثل عنصراً هاماً للحضارة الإسلامية، فهي " تصنع عقيدة الأمة، ومزاجها، وشخصيتها، ووجهتها "[1], وقد لعبت هذه الثقافة دوراً فعالاً إبان الفترة الذهبية، حين تمكنت من صنع عقول من الطراز العبقري، ثم نجحت بمعية العلم الإسلامي من مساندة الحضارة الإسلامية حتى بلغت شأنا عظيما، لكنها حين اختلطت بالخرافات والأوهام، وتسربت إليها جهالات الدهماء.

ولهذا دعا الشيخ الغزالي إلى ضرورة إعادة المسلمين لثقافتهم الإسلامية الأولى التي تتفق مع الكتاب والسنة، قائلا: " إنني أطلب من أمتنا الإسلامية أن تحاكم تقاليدها إلى الاسلام، فما وافقه بقي، وما خالفه ترك "[2] ، أي أن تعرض موروثاتها على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فإن حدث التوافق قبلت، ووجهت للاستفادة منها، وإن حدث التعارض والمخالفة استبعدت وأزيحت عن حياة المسلمين، وفي ذلك يقول: " نريد العودة بأمتنا إلى ينابيعها العلمية الوثيقة، ونناشدها ألا تقبل من التوجيهات إلا ما اعتمد على الوحي الصادق، ولدينا ولله الحمد كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة توافر الحفاظ والفقهاء على ضبطها على نحو لم يقع نظيره لتراث بشر"[3]

ثانيا: دراسة التاريخ الإسلامي

يذهب الشيخ الغزالي إلى التأكيد على أهمية الدراسات التاريخية بالنسبة للمسلمين، فهي تساعدهم على تتبع مسيرة ثقافتهم، وتمكنهم من رصد مختلف الأنماط والأشكال الثقافية التي شهدها تاريخهم الطويل، فهي إذن جسر يربط مسلمي القرون المتأخرة بماضيهم القريب والبعيد، ويعينهم على رسم صورة لأبعاد موروثاتهم المتراكمة عبر القرون.

[1] الغزالي محمد, ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 141

[2] الغزالي، محمد, مستقبل الإسلام خارج أرضه، ص 32

[3] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص 61

ولعل هذه الحقيقة هي التي دفعت الشيخ الغزالي إلى التساؤل قائلا:" إن آثار التاريخ في صناعة الأجيال المقبلة لا يمكن إنكارها، فهل نترك تراثنا، وأبناءنا للخراصين، والحاقدين؟"[1] ، إن ذلك غير معقول، ولا مقبول بداهة، فعلى المسلمين أن يستفيدوا من التاريخ، وأن ينتفعوا من تجاربه الناجحة، ويتفادوا تجاربه الفاشلة.

وبناء على الضرورة الواجب على المسلمين القيام بها، اقترح الشيخ الغزالي تفعيل دور التاريخ في حفظ ونقل التراث الإسلامي إلى الأجيال المقبلة من خلال " إعادة كتابة التاريخ الإسلامي حتى القرن الخامس عشر للهجرة، يتعاون فيها جملة من العلماء الثقات، والمحققين المهرة "[2] فتكون هذه الكتابة بمثابة جمع للتراث الإسلامي، وحفظ له من ناحية، ومن ناحية أخرى ستكون فرصة لتقديم التاريخ الإسلامي الصحيح للأجيال المقبلة، فتنشأ وهي واعية بماضيها، ومدركة لحقائقه وأحداثه على حقيقتها البعيدة عن الأغلاط والأوهام.

ثالثا: إعادة ترتيب العقل المسلم

بين الشيخ الغزالي أن التراث الثقافي الإسلامي في حاجة ماسة إلى نظر فاحص، واختيار لبيب، وأوضح أنه معجب بالعبارة القائلة بضرورة إعادة ترتيب العقل الإسلامي من جديد. ثم ذكر الشيخ الغزالي رأيه في هذا الترتيب بأنه قائم على أساس :

أ- تنسيق شعب الإيمان، في سلم يكشف أدناها وأعلاها، وبإحصاء شؤون الدنيا التي لا يقوم الإيمان إلا بها، وتوزيع قوى الجماعة عليها، والتعريف بالقطعيات والظنيات في آفاق التشريع، ومواطن التقليد والاجتهاد، والمحاكمة المستمرة لأعمال السلطات الإسلامية، وتبيين الخطأ والصواب في مسيرتها، والمراجعة الواعية لأرباحنا وخسائرنا طوال القرون الماضية "[3] إن هذا الأساس الذي وضعه الشيخ الغزالي، هو محاولة لإعادة التصور الكلي والمتوازن للإسلام، عن طريق تحقيق التوازن في عرض قضاياه المختلفة، كلاً حسب درجتها وتفادي حدوث أي امتداد

[1] المصدر نفسه, ص 107

[2] المصدر نفسه, ص 105

[3] المصدر نفسه, ص 137

لجزء على حساب جزء آخر، أو فرع على حساب فرع آخر، ولهذا طلب الشيخ الغزالي " في ميدان الدعوة أن تعرض الحقائق المسلمة الثبوت، وأن تطوى جانبا خلافات الفقهاء، ووجهات النظر العائمة، وقبل ذلك كله أن تطرح المرويات الشاذة، والسخافات العلمية "[1]، وهو إنما يطلب بذلك إعادة ترتيب العقل الإسلامي، بإعادة ترتيب شعب الإيمان. ب- "ينضم إلى ذلك كله، درس مستمر لأحوال العالم من حولنا، ومبلغ تأثرنا به، وتأثيرنا فيه، فإننا لم نحتكر الحياة على ظهر هذا الكوكب، ويستحيل أن نؤدي رسالتنا فيه، ونحن جهال به "[2] ، والشيخ الغزالي بهذا التوجيه، يحث المسلمين على ضرورة وعيهم للآفاق المحيطة بهم، وإدراكهم لحقيقة ما يجري على ظهر هذه الأرض، لأن ذلك يسهل لهم أداء رسالتهم العالمية، بعد أن يسهل لهم عملية اختيار أساليب ووسائل تبليغها للناس، وهذه دعوة أخرى لعدم تقوقع المسلمين، وانغلاقهم على ذاتهم، لأنهم مكلفون بتبليغ رسالة عالمية.

رابعا: إقصاء الدعاة القاصرين

ينبه الشيخ الغزالي إلى أن وزراً كبيراً من الثقافات المغشوشة التي أساءت إلى الإسلام يعود إلى بعض الدعاة، الذين أساءوا التعامل مع التراث الثقافي الإسلامي، فهم كما يقول الشيخ الغزالي: " قرأوا كتبا ألفت في عهود الاضمحلال، أو حفظوا آراء قالها قوم عديمو الفقه، وقد يتعصبون لأوضاع جرت على الإسلام البلاء، أو تمر بهم أحداث حافلة بالعبر، فما يفيدون منها عبرة ، أما علمهم بما جد في أرجاء العالم من أطوار، وما يستتبعه ذلك من أقضية ذكية فصفر"[3], وبذلك عمد هؤلاء الدعاة إلى التراث الثقافي ينهلون منه، وينقلون الأفكار والتصورات بخطئها وصحيحها إلى العوام، متسببين في علل كثيرة للعالم الإسلامي، وهذا الذي دفع الشيخ الغزالي إلى استشعار خطر هؤلاء، مبينا لكافة المسلمين أن " الأوان قد آن لإقصاء الدعاة الذين لا فقه لهم، أو الذين يريدون إلباس الإسلام عقالاً بدوياً، أو تقليده سيفاً تركيا، ثم

[1] الغزالي محمد, علل وأدوية، ص 178

[2] الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص 173

[3] الغزالي محمد, علل وأدوية، ص 180

يعرضونه في عواصم الغرب والشرق التي ازدحمت بأذكى المبادئ وأمكرها "[1], وهذا إنما يدل على إدراك الشيخ الغزالي لخطورة هذا الصنف من الدعاة على مستقبل الإسلام، ليس داخل العالم الإسلامي فحسب، بل حتى في باقي دول العالم الأخرى.

وأمام مختلف التحديات والعوائق التي يضعها أعداء الإسلام وخصومه لمواجهة انتشاره، والحد من مده، يقترح الشيخ الغزالي حلاً لتخليص الدعوة الإسلامية من المأساة التي تعانيها، وهو عقد مجمع علمي إسلامي لبحث الكثير من القضايا والأحداث والوقائع التي يزخر بها التراث الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، كبحث الضياع الإسلامي في الأندلس، أو الفلبين، أو السقوط الأول لبيت المقدس في أيدي الصليبيين، أو سقوط بغداد في أيدي التتار، وانتفاض النصارى يومئذ على الكثرة المدحورة، وكبحث قضية انحلال عروة الحكم في العالم الإسلامي منذ القديم، ومدى إسهامها فيما لحق بالمسلمين من تخلف[2].

خامسا: إعادة الصلة بين الاتجاهين الثقافي والسياسي

يطرح الشيخ الغزالي خطوة أخرى لتنقية التراث الثقافي الإسلامي، وهي ضرورة إعادة العلاقة بين الاتجاه الثقافي، والاتجاه السياسي، والعمل على توثيقها من جديد، نظراً لما تمثله من أهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين، وفي ذلك يقول: " يجب أن نعقد صلحاً بين الاتجاهين، بين الاتجاه الثقافي والاتجاه السياسي، ويمكن أن نعتبر أن التخلف والارتكاس يمكن أن يكرس ويستمر، طالما أن هذا الافتراق حاصل بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية، وسيبقى التخلف حتما[3] وهذا راجع إلى كون العالم الإسلامي قد شهد منذ أمد طويل اتساعا في الفجوة بين العلماء والحكام، أي بين القيادتين الفكرية والسياسية، فكثيرا ما لقي العلماء العنت، وكابدوا التعذيب على أيدي القادة والحكام، بسبب الاختلاف حول قضايا مختلفة تتعلق أغلبها بأمور التشريع، وأساليب الحكم، وشروطه، وغيرها، مما أنتج علماء لاذوا بالصمت، وآثروا الانقياد، وعلماء

[1] المرجع السابق, ص 179

[2] المصدر نفسه, ص 179

[3] الغزالي محمد, مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص 62

آخرين آثروا الانزواء، واكتفوا بتغيير المنكر بأضعف مراتب الإيمان، وعلماء آخرين أدوا واجبهم بشموخ ورسوخ[1]

ولذا يجب أن تزول هذه الخلافات، وأن تختفي معها هذه الجفوة، كي يتم صهر المجهودات من كلا الطرفين، وتوجيهها لإعادة الثقافة الإسلامية الصحيحة، فتقييد العلماء وتطويقهم بمختلف وسائل الضغط والاضطهاد، تحول دون إبداعهم الفكري، وإخلاصهم في ميدان الدعوة الإسلامية.

[1] الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص 73- 74

خـاتـمـة

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، ومن لأثره اقتفى وبعد:

فهذه دراسة قدمتها تحت عنوان: (مقومات الداعية المسلم الشيخ محمد الغزالي أنموذجا) هذا البحث يتناول الحديث عن مقومات دعوية لإمام جليل في علمه، كبير في قدره، أسهم في مجالات متعددة من صروح العلم والمعرفة، إنه الشيخ محمد الغزالي، أسأل الله عز وجل أن تكون هذه الدراسة قد أحاطت بالموضوع بشكل مقبول.

وإذا كان من تقصير أو نقص في جانب من جوانب هذا البحث فالكمال لله وحده، والعصمة لنبيه صلى الله عليه وسلم, وأرجو أن تسهم هذه الدراسة مع الدراسات التي سبقتها بإعطاء المجال الدعوي الإسلامي أهميته، والاستفادة من التراث الهائل الذي خلفه لنا الداعية الشيخ محمد الغزالي, وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثل خلاصة البحث.

نتائج البحث:

1. أهمية التعرف على المجال الدعوي الإسلامي، والحاجة الماسة للتعرف على مصادر وأسس مجال الدعوة .

2. لا يتوقف دور العلماء على مجرد وجودهم في مجتمعاتهم، بل إنهم يؤدون دور المربين والمرشدين للناس بعد موتهم، وذلك من خلال تراثهم ومؤلفاتهم.

3. مع تعدد وتنوع المواضيع التي شغلت اهتمام الشيخ الغزالي، ونالت منه حظاً وافراً من الدرس والتحليل، فإن الفكر الدعوي كانت من القضايا الهامة، مبرزاً إياها ضمن أفكاره وآرائه.

4. ترك الشيخ الغزالي تراثاً ضخماً، وفكراً تجديديا، عبرت عنه مؤلفاته الكثيرة، وخطبه، ومحاضراته وندواته.

5. دعا الشيخ الغزالي إلى احترام العقل، وإلى تدبر الكون التدبر الصحيح، ودعا المسلمين إلى تصحيح موقفهم السلبي اتجاه الحياة.

6. نادى بضرورة علاج أمراض المجتمع العلاج السليم، بتناول الكليات والابتعاد عن الفرعيات.

7. دعا إلى الوسطية، وهو يعتبر رائداً في المنهج الوسطي.

8. للداعية الناجح في نظر الشيخ الغزالي، خصائص ومميزات ينبغي له الاتصاف بها، حتى تؤتي دعوته النتائج المرجوة، مثل: حسن الصلة بالله تعالى، وإصلاح النفس، وذكاء العقل ونقاء القلب، وإخلاص الداعية، وثقافته الواسعة، وجرأته وشجاعته.

9 . حارب الشيخ الغزالي التدين المغلوط أو الفاسد كما كان يسميه، ودعا المسلمين إلى التدين الحقيقي الذي هو صنو الفطرة السليمة.

10 . تنوعت أساليب الدعوة عند الشيخ الغزالي، داعيا الدعاة للأخذ بها، والتعامل معها.

11 . عاش الشيخ الغزالي يكتب بقلمه، ويخطب بلسانه، يدافع عن الطبقات الضعيفة، ينادي بالعدل الاجتماعي.

12 . وقف الشيخ الغزالي طول عمره مناديا بالإصلاح، داعيا للتجديد، منوها بالشورى، مقاوما للطغيان والاستبداد، عاملا لوحدة المسلمين بالعالم.

13 . وصف الشيخ الغزالي الفساد السياسي بأنه السرطان للأمة، داعياً إلى محاربته لأنه وراء تخلف ونكوص الأمة والحضارة الإسلامية.

14 . اهتم الشيخ الغزالي بالتراث الإسلامي، داعياً للمحافظة عليه، وبنفس الوقت تنقية الثقافة الإسلامية مما علق بها من خرافات وأساطير وأكاذيب.

التوصيات

1. ضرورة العناية بدراسة سير عظماء المسلمين، والاقتداء بهم.

2. ضرورة العناية بمؤلفات الشيخ الغزالي والاستفادة منها، وذلك بتضمين بعض محتويات مؤلفاته في المناهج الدراسية.

3. الاهتمام بالجهد الذي قدمه الشيخ الغزالي، وأن يتم الاستفادة من مختلف الإصلاحات التي عالجها بفكره، فهو بحق يمثل أحد أهم وأبرز الدعاة و المصلحين في القرن العشرين، نظرا للمجهود الكبير الذي زخرت به كتبه، والذي تناثرت أفكاره وجزئياته بين ثناياها.

4. إجراء دراسة حول جهود الشيخ الغزالي للتصدي للفكر اليهودي، واهتمامه بالقضية الفلسطينية.

5. تنسيق جهود الشيخ الغزالي حول مؤلفاته عن القرآن الكريم، في دراسة تستهدف الجانب الدعوي.

والحمد لله أولا وآخرا أن وفقني لإتمام هذا البحث

الفـــــهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ هذه سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	[يوسف:108]	أ
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	[ال عمران:104]	أ
﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾	[النحل:51]	48
﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾	[فاطر: 28]	48
﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾	[ابراهيم:14]	49
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	[الحشر: 19]	50

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	[البقرة: 269]	51
﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	[النحل: 44]	54
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	[المائدة: 8]	55
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	[الاحزاب:21]	57
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	[يوسف:111]	58
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي	[النور: 33]	62

آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾		
﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	[الحديد: 7]	62
﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾	[النساء: 8]	63
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾	[ال عمران: 159]	65
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾	[الشورى: 13]	70

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
ابو حامد الغزالي	1
حسن البنا	3
محمد شلتوت	4
عبد الله دراز	4
عبد العظيم الزرقاني	5
محمد ابو زهرة	5
محمد احمد الغمراوي	5
امين الخولي	5
عبد الوهاب عزام	5
عبد الوهاب خلاف	6

محمد الخضر حسين	6
محمد البهي	6
محمد يوسف موسى	6
محمد الاودن	6
هنري مكماهون	26
ريد جنالد ونغت	26
سعد بن ابراهيم زغلول	27
مصطفى كمال اتاتورك	28
محمد علي باشا	33
القرامطة	67
الفاطميون	67

فهرس المصادر والمراجع

-القران الكريم

اولا: المعاجم:

1- ابراهيم مصطفى واخرون, المعجم الوسيط, د.م, دار الدعوة, د.ط, ج2, د.ت.

2- ابن منظور, لسان العرب, بيروت, دار صادر, ط3,ج12, 1414هـ.

3- احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي, معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, د.م: دار الفكر, د.ط, ج5, 1399هـ-1979م.

4- احمد مختار عبد الحميد عمر, معجم اللغة العربية المعاصرة, د.م, عالم الكتب, ط1, ج1, 1429هـ-2008م.

5- الفيروز آبادي, القاموس المحيط, تحق: محمد نعيم العرقسوسي, بيروت, مؤسسة الرسالة, ط8, 1426هـ-2005م.

ثانيا: المصادر:

1- الغزالي محمد, الإسلام في وجه الزحف الأحمر، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, 2005م.

2- الغزالي محمد, الإسلام والاستبداد السياسي، مصر, دار الكتب الحديثة، ط 2, 1380 هـ- 1961 م.

3- الغزالي محمد, الإسلام والأوضاع الاقتصادية، مصر, نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، 1998م .

4- الغزالي محمد, الجانب العاطفي من الإسلام، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3, 1425هـ-2005م.

5- الغزالي محمد, الحق المر، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, ط 2، ج 3.

6- الغزالي محمد, الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، مصر, دار الشروق, د.ت.ط.

7- الغزالي محمد, الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، مصر, دار الشروق، د.ت.ط.

8- الغزالي محمد, الفساد السياسي في البلاد العربية والإسلامية، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع,1425هـ-2005م.
9- الغزالي محمد, المحاور الخمسة للقرآن الكريم، مصر, دار الشروق, د.ت.ط.
10- الغزالي محمد, تأملات في الدين والحياة، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4, 1425هـ-2005م.
11- الغزالي محمد, تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، مصر, دار الشروق ، ط 3, 1413هـ-1993م.
12- الغزالي محمد, خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين و الحياة, اعداد قطب عبد الحميد قطب, مصر, دار الاعتصام للطبع والنشر و التوزيع, ج 1، د.ت.ط.
13- الغزالي محمد, خلق المسلم، مصر, نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع, ط10, 1425هـ-2005م.
14- الغزالي محمد, ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصر, دار الشروق, د.ت.ط.
15- الغزالي محمد, سر تأخر العرب والمسلمين، مصر, نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع, ط7, 1425هـ-2005م.
16- الغزالي محمد, علل وأدوية، القاهرة, دار الشروق، ط2, د.ت.ط.
17- الغزالي محمد, قذائف الحق، لبنان, المكتبة العصرية, د.ت.ط,
18- الغزالي محمد, كنوز من السنة، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3, 1421هـ-2001م.
19- الغزالي محمد, مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟، مصر, دار الشروق، د.ت.ط.
20- الغزالي محمد, مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7, 1425هـ-2005م.
21- الغزالي محمد, مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6, افريل 2005م.
22- الغزالي محمد, معركة المصحف في العالم الإسلامي، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, ط5, 1425هـ-2005م.

23- الغزالي محمد, من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصر, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, ط4.

24- الغزالي محمد, نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، مصر, دار الشروق،ط2,ج1, 1413 هـ، 1993 م.

ثالثا: المراجع :

1. أبو السعود صلاح, الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، مصر, دار طيبة للطباعة، مصر، ط2, 1428 هـ- 2008 م.
2. احمد غلوش, الدعوة الاسلامية اصولها ووسائلها, القاهرة, دار الكتاب المصري, ط2, 1407هـ-1987م.
3. بكار عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، سوريا, دار القلم، ط1, 1420 هـ- 1999 م.
4. البنا حسن, مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مصر, مؤسسة الرسالة، د.ت.ط.
5. البيومي محمد رجب, النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دمشق, دار القلم, بيروت, الدار الشامية, ط1, 1420هـ-1999م.
6. البيومي محمد رجب, مقال شجون وذكريات عن الشيخ الغزالي، مجلة الأزهر، مصر, عدد ذو الحجة 1416 هـ، إبريل مايو 1996 م.
7. الجابي بسام عبد الوهاب, معجم الأعلام، الجفان والجابي للطباعة والنشر،ط1, 1407 هـ،1987 م.
8. دوقان عبيدات واخرون, البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه, د.ط, الاردن, دار مجدلاون, 1989م.
9. الزركلي خير الدين, الاعلام, بيروت, لبنان, دار العلم للملايين, ط16, ج7, 1425هـ -2005م.
10. السحار سعيد جودة, موسوعة أعلام الفكر العربي، مكتبة مصر، د.ت.ط، ج 2.

11. سعيد بن علي بن وهف القحطاني, مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (مفهوم ونظر وتطبيق), الرياض, مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان, د.ط, د.ت.

12. شلبي أحمد, موسوعة التاريخ الإسلامي، مصر, مكتبة النهضة المصرية، ط3, ج9. ،1411 هـ-1990م.

13. شلبي محمد، الشيخ الغزالي و معركة المصحف في العالم الإسلامي، مصر، دار الصحوة, ط1, 1408هـ- 1987م.

14. الشيخ محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف، جمع وإعداد دار الأمة، الجزائر، ط 1،1418هـ-1997م.

15. طربين أحمد, تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر "دراسة في التطورات والاتجاهات السياسية"، لبنان, مؤسسة الرسالة، ط 1.

16. عبد الكريم زيدان, اصول الدعوة, د.م, مؤسسة الرسالة, ط9, 1421هـ-2001م.

17. عبد الله بن محسن بن عبد الله الحضرمي, مقومات الشخصية المسلمة, د.م, د.ن, د.ط, د.ت.

18. عمارة محمد, الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، مصر, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة, ط1, 1430هـ-2009م.

19. عويس عبد الحليم, الشيخ الغزالي حياة وآثار و شهادات ومواقف، الجزائر, دار الامة, ط1, 1418هـ-1997م.

20. عويس عبد الحليم, الشيخ محمد الغزالي، تاريخه وجهوده وآراؤه، دار القلم، ط1, 1420 هـ- 2000 م.

21. غريب رمضان خميس, الشيخ الغزالي حياته وعصره وأبرز من تأثر بهم، القاهرة, دار الحرم للتراث، ط 1, 1425 هـ، 2003 م.

22. الغريب رمضان خميس, محاور المشروع الفكري لدى الشيخ الغزالي، مصر, دار الحرم للتراث، ط 1, 1423 هـ- 2003 م

23. الغزالي علاء, السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، مقال من كتاب، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، الملكاوي فتحي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي مكتب الاردن، ط 1,1417هـ-1996م.

24. الغزالي محمد, خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين و الحياة, اعداد قطب عبد الحميد قطب, مصر, دار الاعتصام للطبع والنشر و التوزيع, ج 1، د.ت.ط.

25. فلوسي مسعود بن موسى, الشيخ محمد الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود، القاهرة, مكتبة وهبه، ط 1،1424هـ-2003م.

26. القاسمي محمد جمال, قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لبنان, دار الكتب العلمية، ط1, 1399 هـ، 1979 م.

27. القرضاوي يوسف, الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، القاهرة ,دار الشروق،ط1, 1420هـ-2000م.

28. كثير محمد بن جرير, البداية والنهاية، تحقيق مصطفى بن العدوي، مصر, دار ابن رجب، ط 1,ج 11، 1425 هـ- 2005 م.

29. كْريم سامح, موسوعة اعلام المجددين في الإسلام ، مصر, مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1، ج 3،1431هـ-2010م.

30. الكيالي عبد الوهاب, موسوعة السياسة, لبنان, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2, ج1, 1410-1989.

31. لعرابة نصر الدين, محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف، الجزائر, دار الامة, ط1, 1419هـ-1998م.

32. المجذوب محمد, الشيخ محمد الغزالي السقا، ضمن محاضرات الشيخ الغزالي في شؤون الفرد والمجتمع، جمع وإعداد قطب عبد الحميد قطب، القاهرة, البشير للنشر والتوزيع، د.ت.ط،ج1.

33. محمد ابو الفتح البيانوني, المدخل الى علم الدعوة, بيروت, مؤسسة الرسالة, ط3, 1415هـ-1995م.

34. المصري عبد الله، الشيخ محمد الغزالي نشأته وسيرته الذاتية، ضمن كتاب الشيخ الغزالي حياته وآثاره.
35. يوسف محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، لبنان, دار ابن حزم، ط 1، ج 2، 1418 هـ-1998 م.

الرسائل الجامعية:

1. محمد عبد رب الرسول سليمان, الآراء التربوية في كتابات الشيخ محمد الغزالي رسالة ماجستير، مصر, جامعة الأزهر، كلية التربية، 1419 هـ، 1998م.
2. مسعود صبري ابراهيم, رسالة ماجستير بعنوان: جهود الشيخ الغزالي في الحديث والفقه, مصر, جامعة القاهرة, كلية دار العلوم, قسم الشريعة الاسلامية, 2004م.

المجلات:

1. مجلة إسلامية المعرفة ,الغزالي محمد, قصة حياة, مقتطفات من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ماليزيا, العدد 7، رمضان1417 هـ يناير 1997 م.
2. مجلة الأزهر, البيومي محمد رجب, مقال شجون وذكريات عن الشيخ الغزالي، مصر, عدد ذو الحجة 1416 هـ، إبريل مايو 1996 م.
3. مجلة المجتمع الكويتية، القرضاوي يوسف, وأخيرا هوى النجم، عدد 1192 , 29شوال 1416هـ -19 مارس 1996م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملخص	/
مقدمة	أ-ك
الفصل الاول: التعريف بالشيخ الغزالي وحياته العلمية	
المبحث الأول : ميلاده ودراسته ووظائفه ووفاته	1
المطلب الأول: مولده وتسميته	1
المطلب الثاني: شيوخه	2
المطلب الثالث: دراسته	7
أولا: التعليم في الكُتَاب	7
ثانيا: التعليم في معهد الإسكندرية الديني	8
ثالثا: في كلية أصول الدين بالأزهر	10
المطلب الرابع: الوظائف التي تولاها	12
المطلب الخامس: وفاته	13
المبحث الثاني : آثاره العلمية	14
المطلب الأول: المطبوعات	14
المطلب الثاني: الخُطَب	19
المطلب الثالث: المحاضرات والدروس	24
المبحث الثالث: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الشيخ محمد الغزالي	25
المطلب الأول: الحالة السياسية	25
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية	30

المطلب الثالث: الحالة الثقافية	33
المبحث الرابع: الشيخ محمد الغزالي و حركة الاخوان المسلمين	35
المطلب الأول: الدعوة من خلال حركة الإخوان المسلمين	35
المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي والإمام حسن البنا	41
المطلب الثالث: الشيخ محمد الغزالي وحسن الهضيبي	43
الفصل الثاني: مقومات الشيخ الغزالي الدعوية واساليب الدعوة وشروط الاصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي	
المبحث الأول: مقومات الداعية المسلم عند الشيخ محمد الغزالي	48
المطلب الأول: مقومات ايمانية و اخلاقية	48
اولا: حسن الصلة بالله	48
ثانيا: إصلاح النفس	50
ثالثا: الإخلاص	50
المطلب الثاني: مقومات علمية و ثقافية	51
اولا: ذكاء العقل ونقاء القلب	51
ثانيا: الثقافة الواسعة	53
المطلب الثالث: مقومات شخصية	54
اولا: الجرأة والشجاعة	54
ثانيا: الانصاف ورد الفضل لأهله	55
ثالثا: التجرد وعدم الانحياز	55

رابعا: الجمع بين الرقة والحدة	56
المبحث الثاني: أساليب الدعوة عند الشيخ محمد الغزالي	57
المطلب الأول: الدعوة بالقدوة الصالحة	57
المطلب الثاني: الدعوة بالقصة	57
المطلب الثالث: الدعوة بالوعظ والتذكير والتلقين الواعي	58
المطلب الرابع: الدعوة بالترغيب والترهيب	59
المطلب الخامس: الدعوة بالمواقف والأحداث	59
المبحث الثالث: شروط الإصلاح الدعوي عند الشيخ محمد الغزالي	60
المطلب الأول: العدل الاجتماعي	60
المطلب الثاني: مقاومة الاستبداد السياسي	63
أولا: إهمال الشورى	65
ثانيا: العجز الإداري	66
ثالثا: فقدان الأجهزة المسؤولة عن الدعوة في الداخل والخارج	68
المطلب الثالث: توحيد الأمة	68
أولا: الإسلام هو نبض الوحدة	69
ثانيا: إعادة الخلافة الإسلامية فرض عين	71
ثالثا: التحرر من النزعات القومية	73
رابعا: الدور العربي الفعال في بناء الوحدة الإسلامية	73
خامسا: الموقف تجاه الأقليات المسلمة	75

المطلب الرابع: محاربة الفهم غير الصحيح للدين	77
المطلب الخامس: المحافظة على التراث الإسلامي وتنقية الثقافة الإسلامية	80
أولا: محاكمة التراث الثقافي إلى الإسلام	82
ثانيا: دراسة التاريخ الإسلامي	82
ثالثا: إعادة ترتيب العقل المسلم	83
رابعا: إقصاء الدعاة القاصرين	84
خامسا: إعادة الصلة بين الاتجاهين الثقافي والسياسي	85
الخاتمة	86
فهرس الآيات	92
فهرس الاعلام	94
فهرس المصادر والمراجع	96
فهرس المحتويات	102